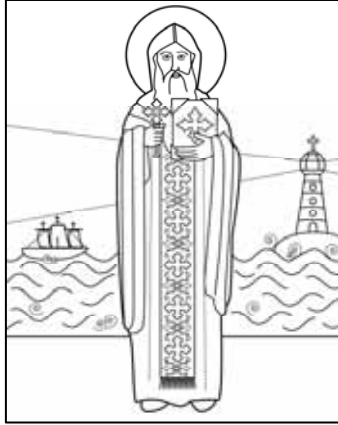


## القديس أثناسيوس.. الشاهد الأمين



كان طفلاً شبع من إيمان كنيستنا الأرثوذكسية، ثم صار شماساً شاباً يافعاً ولكنه لم يكن مثل أى شماس، بل انتقد غيره على إيمانه الأرثوذكسى الأصيل، فصار لا مجرد شاب ولا مجرد شماس بل بطلاً للإيمان، فلواه لصار العالم كله آريوسياً وضاعت الأرثوذكسية، بل



المسيحية. لذلك استحق أن يكون البطريرك رقم (20).  
**عزيزى خادم المستقبل.** يا من فى فترة الإعداد لتكون خادماً فى المستقبل القريب على خطى هذا القديس حامى الأرثوذكسية ومعلم المسكونة. بطلاً وقُدوة لكل الشباب، فشاب هذا الجيل يحتاج بشدة للقُدوة عمومًا، وللبطولة خصوصًا فى مجالات: الإيمان والقداسة والتمسك بالعقيدة عن قناعة لا عن تعصب فهيا بنا نتعلم من هذا الشاب،

والشماس، والبطريرك، ونسير على خطاه شهودًا أمناء لعقيدتنا وكنيستنا، ونورًا وملحًا فى خدمتنا.. **إنه القديس أثناسيوس الرسولى.** ومعنى اسم أثناسيوس (الخالد) وهذا المعنى لا يمكن أن يفصل عن عقيدة الثالوث، لأنه طبع على الكنيسة طابعًا لا يمحوه الدهر. فقد كان هو المركز الذى تدور حوله الكنيسة فى العصر النيقاوى، لذا صار هو المرجعية الإيمانية الأرثوذكسية للعالم كله.

**لذلك:** نحن نتصور أثناسيوس كما نتصور النجم فى السماء. فالإنسان عندما يقرأ حياة أثناسيوس يتمنى لو أنه لم يمت وأن يبقى خالدًا.

**ونتناول هنا حياة القديس أثناسيوس فى محاور أربعة وهى:**

- أ- أعداء الإيمان فى عصر أثناسيوس.
- ب- جهاد أثناسيوس فى مجمع نيقية.
- ج- فترات النفى الخمس.
- د- أثناسيوس فى عيون الآخرين.

## أولاً: أعداء الإيمان فى عصر القديس أنثاسيوس

نورد هنا نبذة مختصرة عن أعداء الإيمان فى عصر القديس أنثاسيوس وهم:

- 1- آريوس
- 2- تلاميذ آريوس واتباعه
- 3- يوسابيوس النيقوميدى
- 4- الميليتيين
- 5- البلاط الإمبراطورى
- 6- اليهود
- 7- الوثنيين

### 1- آريوس:



أ- رجل تبحّر فى العلوم الدينية والمدنية، ودراسة الفلسفة المسيحية. وكان مصاباً بداء الكبرياء والغطرسة، ومن غرائزه حب للجدل والمقاومة.

ب- عُيّن كاهناً لكنيسة بوكاليا بالإسكندرية. وكان يطمع بدخوله السلك الكهنوتى ف الوصول إلى البطريركية، ولكنهم خذلوه، ورسم ألكسندروس الذى قام بحرم آريوس وناهض بدعته.

- ج- كان آريوس ذا منظر مهيب يوحى بالصرامة والنسك، وكان عذب الحديث، ولكن كل ذلك كان ستاراً لنفس مملوءة خبثاً ودهاءاً وغروراً.
- د- جذب إليه الجماهير بوعظه القدير، وفصاحته ومنطقه القوى. واكتسب فيما بعد إلى جانبه الأباطرة لأنه كان يخدم أطماعهم السياسية.
- هـ- كان يملك معرفة دينية، ولكنه لم يكن يملك أخلاقاً دينية.
- و- كان فصيحاً ماكراً، ونزل بالقضية اللاهوتية إلى الشارع، وصار يُبسّطها لعامة الناس والأطفال، فشوّه رأى الأرثوذكسى بصورة جعلته يبدو لأكثر الناس لا يمكن قبوله.
- ز- وضع (قصائد وأناشيد) وملأها من أرائه الهرطوقية. وصار الناس يرددونها لحلاوة أنغامها.

ح- كان يدخل الشوارع والأندية والمجتمعات ويقوم بمظاهرات فنضم إليه كثير من الشعب.

ط- أحدث بلبلة بين البسطاء، فكان يسأل الناس: "هل أنت أكبر أو أبوك؟"

? ومن ردود القديس أثناسيوس على هذا السؤال: إن "الماء من النبع" ولكن منذ أن كان النبع نبعا فالماء فيه، لم تمر لحظة من الزمان يكون فيها نبع ولا يكون ماء. وإلا فكيف يكون نبعا؟!

## 2- تلاميذ آريوس وأتباعه:

? كل إنسان في الدنيا يجد من يمدحه، ويجد من يحبه ويدافع عنه أكثر مما يدافع عن نفسه. وأحيانا يكون تلاميذ الإنسان أخطر عليه من أعدائه، فكان تلاميذ آريوس أكثر عداء من آريوس نفسه.

## 3- يوسابيوس النيقوميدي - ذنب نيقوميديا:

? هو المسئول الأول أمام الله والكنيسة في جميع العثرات والقلقل التي حدثت لها من هرطقة آريوس.

? استغل صداقته للإمبراطور قسطنطين، وكذلك الإمبراطور قسطنطيوس، وكذلك قربه للبلاط الملكي، ليعرض قضية آريوس الفاسدة على الساحة العالمية.

## 4- الميليتيين:

? هم أتباع مليتيوس أسقف أسبوط ذاك الوقت، سقط مع جماعة كبيرة في التبخير للأوثان أيام دقلديانوس 303م، فقطعته الكنيسة من شركتها في مجمع خاص برئاسة البابا بطرس.

? فتزعم ميليتيس جماعة إكليروس (أساقفة - كهنة) وشعب. وقد ظل ضعيفا محدود السلطان حتى نال من يوسابيوس التشجيع والمعونة والسلطان الإمبراطوري.

## 5- البلاط الإمبراطوري:

كان مسرحا للوشايات الدنيئة والمؤامرات ضد الإيمان الأرثوذكسي السليم:

## أ- الإمبراطور قسطنطين:

? عنده شعور دنيء بالحق على البابا، بسبب شهرة وقوة شخصيته. لدرجة أنه قيل عنه (إن شخصية أثناسيوس حجت شخصية قسطنطين).

## ب- قُسطنطيا (أخت الأمبراطور):

? استغل إشيبيها الكاهن يوستانيوس علاقته بها، وهو آريوسى، وأقنعها أن تطلب من أخيها أن يفرج عن الآريوسيين، ونجحت بالفعل فى التأثير عليه لأنها كانت على فراش الموت 325م.

## ج- الإمبرطور قسطنطيوس:

? قال يوماً ما عن أثناسيوس: "إن أروع الانتصارات التى حققتها وتلك التى أحرزتها على ماجنتيوس وسلفانوس لا تعادل عندى طرد هذا الوغد من رئاسة الكنيسة".

## 6- الوثنيين:

? كانوا خصماً رسمياً لأثناسيوس من جهة العقيدة الوثنية التى كرس البابا نفسه لهدمها من الأساس، وعمد الآلاف منهم.

? وجدوا فى التفكير الآريوسى ما يتمشى مع منطق فلاسفتهم، بل أن آريوس لم يأت فى هرطقته بجديد بل تبنى الأفكار الوثنية وصاغها صياغة مسيحية.

? فكانوا يتحينون الفرصة للقضاء على أثناسيوس.

## 7 - اليهود:

? كانت لهم جالية ضخمة ونفوذ كبير بالإضافة إلى أنهم يمثلون أغلبية فى الجيش، وموظفى الدولة والتجار، ويمثلون قطاعاً مسلحاً بالمال والدهاء والجواسيس.

? تعاطفوا مع الآريوسيين لأن إيمانهم مشترك، وهو ضد لاهوت السيد المسيح.

? وكذلك لأن هذا يزيدهم تقرب من الإمبراطور والسلطات الحاكمة المحلية.

كل هؤلاء كانوا أعداء أثناسيوس بكل جبروتهم، وقفوا أمامه أما هو فبالمسيح كان ضد العالم وانتصر على العالم.

## ثانياً: جهاد أثناسيوس فى مجمع نيقية 325م

? إن سر نصره أثناسيوس فى مجمع نيقية كان يكمن فى ثقته بالمسيح الفادى الذى كان يدافع عنه، فكان يملك الحقيقة لا فى عقله ولا فى لسانه فحسب بل فى شخص يسوع المسيح إلهاً.

? قدم آريوس المبتدع أفكاره ومعتقداته وافترى على السيد المسيح له كل المجد (بأنه لم يكن منذ



الأزل إلهاً، بل هو كائن وسيط بين الله والإنسان، أخرجه الله من العدم لكي يخلق به بقية الخلاق، وأنه كائن ليس مساوياً للآب في الأزلية وليس من جوهره) وهذه طبعاً هرطقة.

? وانبرى أثناسيوس وافحم آريوس برودده القوية، وحججه الدامغة، التي أظهرت فساد آرائه.

? وأخذت الدهشة الأساقفة من موقف أثناسيوس العظيم، الذي لم يتجاوز الثلاثين من عمره، نظراً لقدرته العظيمة على إثبات الإيمان المستقيم. ليس ذلك فحسب بل قال له الإمبراطور قسطنطين: "أنت بطل كنيسة الله".

? وعندما بدأ الآباء في تحديد العقيدة السليمة رأوا أن آريوس وأتباعه يقبلون الألفاظ الموضوعية لكنهم يعنون بها أمراً آخر مختلف، ويؤولونها بما يكون لصالح عقيدتهم الفاسدة. وهنا كان لابد وأن يتدخل أثناسيوس واقترح أن تضاف على العقيدة هذه



العبارة: (ὁμοούσιος أو موؤسيوس) ومعناها (واحد مع الآب في الجوهر) لإثبات أن المسيح من جوهر الله ومعادل له.

? وعارض الآريوسيون هذه الإضافة، واقترحوا استبدالها بعبارة (ὁμοιούσιος أو ميؤسيوس) ومعناها مشابه في الجوهر، وترك للمجمع الفصل أى العبارتين أصح.

? ورغم أن العبارة الأخيرة لا تزيد سوى حرف واحد على الأولى إلا أنها تختلف عنها معنوياً اختلافاً كبيراً، وبعد مجادلات وحوارات ونقاش كبير أخذ المجمع بعبارة القديس أثناسيوس: ὁμοούσιος.

? بعد توالى الجلسات اقترحت غالبية الأعضاء وضع قانون الإيمان، وتم وضعه فعلاً ابتداء من عبارة "تؤمن باله واحد" إلى عبارة "نعم نؤمن بالروح القدس" ووقع بالموافقة عليه (318 أسقفاً) عن رضى تام وقبول وإرتياح. ورفض التوقيع آريوس ومن شاركوه فقرر المجمع إيقاع الحرم عليهم، ونفى آريوس، وحرق جميع كتبه.

? وانتخب الثلاثمائة والثمانية عشر أسقفاً ثلاثة لوضع دستور الإيمان منهم أثنان مصريان: هما البابا ألكسندروس وسكرتيه الخاص أثناسيوس، أما الثالث فكان ليونيتوس أسقف قيصرية الكبادوك. فكان هذا الانتخاب بمثابة اعتراف صريح بثقة هؤلاء الآباء في

مقدرة أبناء مصر، وفي رسوخ إيمانهم، وحسن تعبيرهم عن هذا الإيمان. ولكن الشيطان لم يسكت لا هو ولا أعوانه فأعلن الحرب على القديس أنثاسيوس.

### ثالثاً: فترات النفي الخمس

النفي الأول: تريف      النفي الثاني: روما      النفي الثالث: البرية  
النفي الرابع: طيبة      النفي الخامس: مقبرة أبيه

? كانت التهم التي وُجّهت إلى أنثاسيوس ذات طابع طائفي وسياسي، وتستهدف الإضرار به شخصياً. لأنه من يستطيع أن يحارب أنثاسيوس في العقيدة!!

### النفي الأول إلى تريف إعلان الحرب صراحة على أنثاسيوس:

أولاً: أن أنثاسيوس اغتصب حقاً من حقوق الحكومة الرومانية، وهي فرض الضرائب. ولكن سَخَّرَ الله لأنثاسيوس كاهنين كانا مع الملك فبرآه من هذه التهمة. ثانياً: وشوا أيضاً بأن أنثاسيوس ساعد أحد أعداء المملكة يدعى فيلومينوس، الذي كان عازماً على أن يملك بلاد مصر، وأن يشق عصا الطاعة على الإمبراطور، إلا أن أنثاسيوس قام بتبرئة نفسه أمام الإمبراطور من هذه التهمة أيضاً.

ثالثاً: ادّعوا عليه أنه قام بكسر كأس القس اسخيراس الهرطوقي، وهدم مذبحه، وحرق كتبه. ولكن رغم اتفاقهم مع هذا القس سرّاً لإثبات تهمتهم فإنه ندم على موافقتهم وحضر إلى المجمع بنفسه وبرزاً القديس أنثاسيوس!!

رابعاً: ادّعوا عليه أنه ارتكب الفحشاء مع بتول راهبة، وأدخلوا امرأة زانية ادعت في مجمعهم أن أنثاسيوس اغتصبها، وأفسد بكارتها. فقام القس تيموثاوس تلميذ البابا أنثاسيوس



موهماً أياها بأنه هو أنثاسيوس إذ لم تكن تعرفه، وقال لها: "أنا أيتها المرأة التي زנית بك كرهاً؟" فأجابت تلك بجسارة أهل الشر "نعم أنت يا أنثاسيوس الذي أغويتني وأفقدتني عفتي التي نذرتها للرب" ثم تظاهرت بالبكاء، طالبة من المجمع أن ينتقم لها ممن أفسد عفتها الأمر الذي أضحك الأرثوذكسيين، وأجل الآريوسيين وأظهر براءة القديس أنثاسيوس من هذه التهمة أيضاً.

خامسًا: ادّعوا عليه أيضًا انه قام بقتل الأسقف أرسانيوس أسقف هبسيل (الشطب) وقطع ذراعه واستخدمها في السحر والشعوذة. وقاموا بإحضار ذراع أحد الموتى كدليل على التهمة أمام المجمع. واستطاع أثناسيوس وأتباعه القبض على أرسانيوس الذى اعترف أمامهم بكل شيء، فأخفاه البابا لحين انعقاد المجمع ولما عرضت التهمة على المجمع قال أثناسيوس: من منكم يعرف الأسقف أرسانيوس؟ فقالوا "كلنا نعرفه فأحضره البابا وسطهم ولما اعترفوا أنه هو أرسانيوس بعينه أنزل البابا أثناسيوس الرداء عن أرسانيوس وأظهر يديه صحيحتين، ثم قال لهم ولمن اليد الثالثة المقطوعة؟ وهنا شعر الآريوسيون بالخزي والهزيمة.

سادسًا: اتهموا أثناسيوس باستغلال نفوذه فى منع تصدير القمح من الإسكندرية للقسطنطينية، ولقد كانت لتلك التهمة أفضع الأثر فى نفس قسطنطين حتى إنه أمر بنفى أثناسيوس من القسطنطينية إلى تريف (وهى مدينة تقع جنوب غرب فرنسا). وعندئذ قال القديس للملك: "إن الله سيقوم ديانًا بيني وبينك، أنت الذى قبلت شكوى أعدائى وصدقته" وكان هذا أول نفي ذاقه حامى الإيمان وكان ذلك فى فبراير 335م.

#### النهاية البشعة لآريوس:

? نجح الآريوسيون فى إرجاع آريوس إلى حظيرة الكنيسة، فتوسطوا لدى الإمبراطور مدّعين أن آريوس قد تاب، فصدق ادعاءهم وأمر بعودة آريوس وأتباعه إلى الإسكندرية. لكن الشعب الأرثوذكسى فى الإسكندرية أغلق فى وجهه أبواب الكنائس، وأجبره الوالى على ترك المدينة خشية حدوث ثورة حقيقية، فلما أخبروا الإمبراطور قسطنطين بموقف آريوس أرسل يستدعيه للقسطنطينية.

? عندئذ أرسل الإمبراطور إلى ألكسندروس أسقف القسطنطينية يطلب إليه قبول آريوس فى كنيسته، غير أن أسقف القسطنطينية أرسل للإمبراطور قائلاً: إن الذى حرم آريوس مجمع مسكونى، فلا يحله إلا مجمع مسكونى. لكن هذا الرد أهاج قسطنطين الذى أمر الأسقف الجليل بالسماح لآريوس بأن يقيم الصلاة فى كنيسته أول يوم من أيام الآحاد.

? أما ألكسندروس فلم يرحبه التهديد، وجعل الله ملجأه، وكرس نفسه للصوم المتواصل ولم يكف قط عن الصلاة، وأغلق على نفسه الكنيسة المدعوة "إيرينى" وصعد إلى المذبح

وانطرح على أرضه أمام المائدة المقدسة، وسكب دموعاً حارة بصلوات وبكاء، وبقي على هذا الحال عدة أيام وليالٍ متوالية.

وكان الوقت يوم سبت، وكان آريوس يتوقع أن يجتمع بالكنيسة (ودخول الشركة) فى اليوم الثانى. ولكن العدل الإلهى أخذ حقه تجاه جرائمه، لأنه حالماً خرج من قصر الإمبراطور تحيط به زمرة من شركاء يوسابيوس كحراس صار يستعرض نفسه بعظمة وسط المدينة، وهو يجتذب أنظار الشعب كله، فلما اقترب من القصر المسمى "محكمة قسطنطين" أخذته رعدة وفزع من الضمير، فأصابه إسهال عنيف، فطلب مكاناً يقضى فيه حاجته فاقتادوه إلى (مرحاض) خلف "المحكمة" وفى الحال أفرغ أحشاؤه، فخرجت أمعاؤه مع نزيف حاد، وأصابه إغماء ومات. ولا يزال موقع هذه النعمة يُرى إلى هذا اليوم فى القسطنطينية.

### النفى الثانى إلى روما

? عاد القديس أنثاسيوس مبعلاً معظمًا عام 338م، كذلك عاد معه جميع الأساقفة الأرثوذكسيين من منفاهم. ووصل أنثاسيوس إلى الإسكندرية، وأقام الشعب لذلك احتفالاً أقرب إلى الاحتفال باستقبال الملوك والقيصرة.

? وفى غمرة هذه الأحداث المبهجة لم يترك الآريوسيون البابا أنثاسيوس ليستريح ولو لفترة قصيرة، إذ سرعان ما قرروا تعيين بطريرك آخر على الإسكندرية هو غريغوريوس الكبادوكى. إلا أن الشعب قاوم ذلك مقاومة عنيفة، الأمر الذى جعل الآريوسيين يهجمون على الكنائس مع بعض الجنود، واتفق أن كان ذلك يوم جمعة الصلبوت، وقاموا بقتل من كان فى الكنيسة، واعتدوا على حرمة الفتيات والسيدات اعتداءً وحشيًا، كل ذلك بدون أى سبب إنما لإجبار الشعب على الانضمام للآريوسيين.

? وهنا بعث البابا برسائل إلى أساقفة العالم كله، يستجد بهم من فظاعة هذه الأحداث ويقول: "أستغيث بكم وبالأرض وبالسماء مما حل بكنيستى".

? وإذ لم تجد الرسائل أى صدى عزم البابا أنثاسيوس على عرض قضيته أمام العالم كله، فسافر إلى روما، وهناك قوبل بحفاوة بالغة من أسقفها يوليوس، وعقدًا مجمعًا سنة 347م فى سرديفيا (صوفيا) مكون من 170 أسقفًا، ورأس المجمع هوسيوس، أسقف قرطبة وقرروا الآتى:

1- براءة القديس البابا أنثاسيوس الرسولى حامى الإيمان مما نسب إليه زورًا وبهتانًا.





2- حرم جميع الأساقفة أتباع آريوس.

3- التأكيد على قانونية مجمع نيقية المسكونى الأول.

4- خلع وعزل وطرد غريغوريوس الكبادوكى، الذى

عُيِّن بطريركًا على الإسكندرية بواسطة الآريوسيين.

? ووافق على هذه القرارات حاكم رومية الإمبراطور

قسطنطس، وطلب من شقيقه قسطنطيوس حاكم

الشرق تنفيذها، ووافق قسطنطيوس. وعاد البابا

أثناسيوس إلى كرسيه دون أى شروط، وفى هذه الأثناء قامت ثورة فى الاسكندرية ضد

غريغوريوس الكبادوكى الأخير أدت إلى قتله الذى عزز من عودة القديس أثناسيوس

إلى كرسيه.

### النفى الثالث إلى البرية

? كان الإكليروس والشعب ينظرون إلى البابا أثناسيوس كأحد الشهداء المعترفين، لما

لاقاه من اضطهاد وظلم.

? وعاد الآريوسيون لمناسبة أثناسيوس العداء مرة أخرى، منتهزين فرصة قتل قسطنطس

قيصر روما (إمبراطور الغرب وصديق أثناسيوس) - ووشوا به لدى الإمبراطور الذى

أصدر أمراً بنفيه.

? وذهب والى مصر سريانوس على رأس خمسة آلاف جندى مسلحين حيث حاصروا

كنيسة السيدة العذراء، وكان البابا يصلى صلاة الغروب مع شعبه. وإذ بقائد هؤلاء

الجنود يدفع الأبواب بقوة ويدخل جنوده ومعهم بعض المشاغبين إلى داخل الكنيسة.

ويصف لنا أثناسيوس ما حدث فى هذه الواقعة فيقول:

(كنت جالساً على الكرسي المرقسى، وأمرت الشماس أن يتلوا المزمور 136 وكان الشعب

يجابو قائلاً: "لأن إلى الأبد رحمته" ولما حان وقت الانصراف طرق الجنود جميع الأبواب طرّاً

عنيفاً! واندفع العساكر فى الكنيسة كالسيل الجارف، وهرعوا قاصدين إياى. أما أنا فوقفت

وأمرت الشعب بالفرار. ولكن بعضهم اعترض العساكر فى طريقهم، فذبّحهم الجنود وداسوهم

تحت أقدامهم عندما كانوا يركضون نحو ردهة الكنيسة للقبض على الفارين!! ولما انصرف أكثر

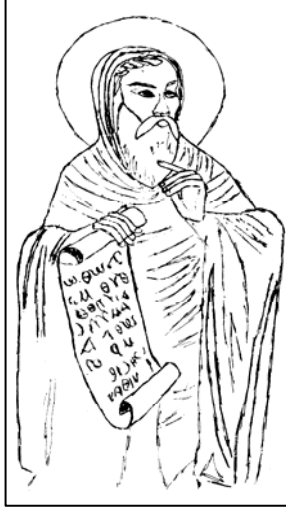
الشعب جاء الرهبان مع الذين تخلفوا من القسوس وحملونى خارجاً!!).

? وغادر الإسكندرية متوجهاً إلى البرية باختياره، حيث بقى مع الآباء الرهبان ما يقرب من ستة سنوات تقابل فيها مع الأنبا أنطونيوس كوكب البرية.

? وهكذا استمر أنثاسيوس فى إدارة كنيسة من البرية، ولم يتوان قط عن تشجيع شعبه بالرسائل لكى يثبتهم على الإيمان المستقيم. بالحقيقة كان أنثاسيوس كما يلقيه البعض "البطريك غير المرئى".

? استغل الآريوسيون فترة ابتعاد أنثاسيوس وعينوا رجلاً كبادوكياً يدعى جورجىوس بطريركاً بدلاً منه على الإسكندرية، فرفضه الشعب الأرثوذكسى. فأمر جورجىوس فى اضطهاد الشعب بكافة الطرق والوسائل، وارتكب أفظع الجرائم، كما سجن اثنى عشر أسقفًا لعدم خضوعهم له. إلا أن الوثنيين الذين اضطهدهم جورجىوس قاموا بقتله وأحرقوا جثته وألقوها فى البحر!!

? ولم يستمر الحال هكذا فمات الإمبراطور قسطنطىوس، وتملك بدلاً منه يوليانوس



الجاحد (كان مسيحياً ولكنه أنكر المسيح منذ شبابه وعاد إلى الوثنية) وكان يريد أن يجذب قلوب الشعب فطلب إرجاع أنثاسيوس، وهكذا عاد القديس أنثاسيوس مرة أخرى إلى كرسيه بالإسكندرية.

#### النفى الرابع إلى طيبة

? وأول عمل قام به القديس أنثاسيوس هو إقامة مجمع فى الإسكندرية سمى (بمجمع القديسين والمعترفين) لأن كلهم حضروا إما من نفى أو تعذيب!! وحضر هذا المجمع 21 أسقفًا فى صيف سنة 362م. كما قام بتبشير الوثنيين وعمد عدداً كبيراً منهم، الأمر الذى كان سبباً فى غضب

الإمبراطور يوليانوس الجاحد، لأنه كان يميل إلى الوثنية فطلب القبض على أنثاسيوس. وعندما سمع القديس بهذا ترك الإسكندرية راكباً مركباً إلى طيبة فى الصعيد فتبعه والى الإسكندرية فى مركب آخر، ولما اقتربت من مركب البابا سأل أتباع الوالى عن مركب البابا فقال لهم أنثاسيوس بشجاعة عجيبة نادرة: "إنها كانت متجهة ناحية طيبة أسرعوا وراءه، هو لا يزال أمامكم ليس ببعيد عنكم" فأسرع الوالى بمركبه فى طريقه ولم يعثر على أنثاسيوس لأنه كان قد اختفى فى مكان آخر. حتى وصل إلى طيبة، وهناك إستقبله بعض الرهبان الباخوميين.

? ولم تمض فترة طويلة على الإمبراطور يوليانوس الجاحد حتى كان يوم 26 يونية سنة 363م، حيث دعاه كبريائه وصلفه أن يتقدم بجيشه راكباً على حصانه بدون دروع، وإذ بسهم يصيبه فى ذراعه وينغرس فى جنبه فأخذ ينزف حتى مات!! وقبل أن يموت مباشرة أخذ يوليانوس الجاحد حفنة من دمه وقذفها نحو السماء قائلاً: "قد غلبتني أيها الجليلي".

? وجلس من بعده "جوفيان" ونادوا به إمبراطوراً لروما فأطلق حرية الأديان، وقرر إلغاء الأمر الصادر من يوليانوس الجاحد ضد أثناسيوس فعاد القديس إلى كرسيه.

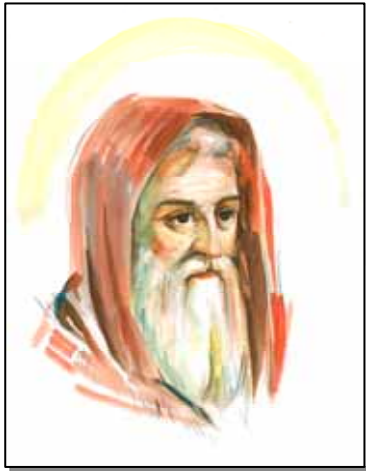
### النفى الخامس والأخير فى مقبرة أبيه

? بعد ثمانية أشهر مات الإمبراطور جوفيان، وتتصب بدلاً منه فالنس الأريوسى إمبراطوراً على الشرق.

? ولم يكد يجلس أثناسيوس على كرسيه ليلتقط أنفاسه ويتراءى وسط شعبه الذى تعلق به وأحبه، حتى وصل إلى الإسكندرية منشور من الإمبراطور الجديد فالنس الأريوسى، يأمر جميع الأساقفة الذين كانوا فى النفى فى حكم يوليان بأن يعودوا إلى مناهم. وبالفعل لم يقاوم أثناسيوس الذى تجاوز عمره 67 عاماً وانسحب تاركاً الإسكندرية واختفى فى مقبرة ولمدة أربعة أشهر.

? ولكن الشعب لم يحتمل هذا الأمر، فقام بثورة فى الإسكندرية عظيمة جداً لم تستطع قوات الإمبراطور إخمادها. وأمام غليان الشعب وثورته. أصدر الإمبراطور مرسوماً بإرجاع أثناسيوس إلى كرسيه.

### انتقاله:



? وفى هدوء الملائكة قد طويت صحيفة حياته، بعد أن جاوز من العمر 77 عاماً، كانت فترة أسقفية منها نحو 46 عاماً قضاها بطريركاً للإسكندرية. وبحق لا نستطيع أن نقول إنها كانت للإسكندرية أو لمصر بل كانت للعالم المسيحى كله!!

### رابعاً: أثناسيوس فى عيون العظماء

1- قداسة البابا شنودة الثالث:

? "لقد أثبت أثناسيوس أن الإنسان ليس بالمكان، وأن المكان لا يحدّ الشخص مادامت روحه أكبر من المكان. وصار كتابه المشهور "ضد الآريوسيين" يمثل الردود التي يستخدمها المسيحيون في العالم أجمع ضد شكوك آريوس".

## 2- الأنبا اغريغوريوس:

? "لم يمت شهيداً ولكن عاش في كل يوم شهيداً للمسيح".  
? "لو كان أثناسيوس من حديد لذاب، ولو من حجر لتفتت، ولكن لم يذب ولم يتفتت بل ظل صامداً كالجبل الأشم. إنها العناية الإلهية التي جعلته كذلك".

## 3- غريغوريوس النيزينزي:

? "إن من يمدح أثناسيوس يمدح الفضيلة نفسها".  
? "شخصية أثناسيوس حجت شخصية قسطنطين".  
? "عين العالم المقدسة والحبر المنقطع النظير".  
? الصوت العالي للحق. ? عامود الإيمان ورسول المسيح الجديد.

## 4- الإمبراطور قسطنطين: قال عنه "بطل كنيسة الله".

5- القديس كيرلس الكبير: "العالم أجمع احترام قداسته ونقاوة تعليمه، وأنه ملأ الأرجاء بعبير مؤلفاته".

## 6- القديس باسيليوس الكبير: "أسقف الأساقفة".

7- الأنبا قزمان: "إذا قابلت جملة لأثناسيوس ولم يكن لديك ورقة فاكتبها على ثوبك".

8- يوحنا الدمشقي: "أثناسيوس هو حجر الزاوية في كنيسة الله".

9- سقراط (مؤرخ كنسي): "إن فصاحة أثناسيوس في المجمع النيقاوي قد جرت عليه كل البلايا التي صادفته في حياته".

10- القديس إيرونيموس: "جاء على العالم لحظة اعتقد فيها أنه سيصبح يوماً يجد نفسه فيه آريوسياً.. لولا وجود أثناسيوس".

## 11- فيليب تاف:

? "أثناسيوس هو المركز الذي كانت تدور حوله الكنيسة واللاهوت في العصر النيقاوي".

? "أثناسيوس صار وحده ضد العالم عندما صار العالم كله ضده".

12- ثيودوريت: "أثناسيوس هو المنبر الأعظم".

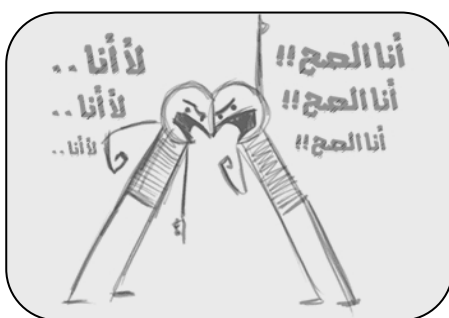
13- الكاردينال نيومان: "إن هذا الرجل عظيم قد طبع على الكنيسة طابعاً لا يمحوه الدهر".

## 14- دين ستانلي مؤرخ أنجليكاني:

- ? "إن الصفات التي أذهلت كل معاصريه بشدة كانت حضور مواهبه وسرعة تحولها".
- ? "أثناسيوس يُحسب أكبر لاهوتى فى زمانه، وأيضًا لكل العصور والأجيال، ولهذا حاز على لقب الكبير من كل العالم وعلى المدى".
- ? "لقد أبلى أثناسيوس على صغر مرتبته الكهنوتية بلاءً حسنًا فى مجمع نيقية، وناضل عن الأرثوذكسية بحدة وشدة ونور يقين، أوغرت صدور حساده كما توجّهت بإعجاب كل سامعيه، المرتدين منهم والمبغضين على السواء".
- ? "نحن نصور أثناسيوس كما نتصور النجم فى السماء".
- 15- موللر (لاهوتى كاثوليكي): "إن الإنسان عندما يقرأ حياة أثناسيوس يتمنى لو لم يمت".
- 16- جيبون: "لقد أظهر أثناسيوس من التفوق فى الشخصية والمقدرة وسعة الحيلة وحسن التدبير ما يبرهن به على أنه كان أحق من أبناء قسطنطين نفسه فى تولى أعباء تلك الدولة العظمى والقيام بإدارة دفة أحكامها خير قيام".
- ? "اسم أثناسيوس الخالد لا يمكن أن ينفصل أبداً عن عقيدة الثالوث، التى كرس لها حياته، وكل قدراته العقلية وكل كيانه".
- 17- جواتكن: "كان أثناسيوس يحكم مصر كلها من المنفى".
- 18- قصائد أكسفورد: "أثناسيوس صاحب القلب الملكى المدثر بوشاح بولس المبارك".
- وهكذا.. شهد القديس أثناسيوس أمام العالم كله بإيمانه، ومحبه السيد المسيح، وحفاظه على عقيدة الكنيسة.. فشهد العالم له..



فلا بد من الاقتناع بأن الاختلاف فى الأفكار والآراء والأذواق والانتماءات السياسية هو الأصل فى طبيعة الحياة، وأنه أمر طبيعى ومنطقى. ولا تقوم الحياة إلا على التنوع، والاختلاف. وأول الممارسات فى الديمقراطية هى تقبل الحوار باحترام وتحضر، وقبول



مخالفينا فى رأى. يقول غاندى: "الاختلاف فى رأى ينبغى ألا يؤدى إلى العداة والتناحر  
والا لكنت أنا وزوجتى من ألد الأعداء."

وهناك مقولة مشهورة تقول: **"الخلاف فى رأى لا يجب أن يفسد للود قضية"**، فالاختلاف لا يعنى ضرورة الخلاف.

أما **الخلاف** فهو النزاع والتناحر وتشبث كل واحد برأيه، وربما كراهيته لما هو مختلف عنه (إما أن تكون معي أو أن تكون ضدي وهذا هو الخطأ طبعاً).

## الميل الثاني والخد الآخر

حين نتذكر مواقف الرب يسوع المسيح حيال النزاع نجد أنه لم يتخذ الموقف السلبي بل الموقف الإيجابي المفعم بالحنان واللفظ والمحبة، بعيداً عن أى خلاف مهما كان، ففي عظته على الجبل قال لتلاميذه: "مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الْاَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الْاَآخَرَ اَيْضاً" (مت 5:39).

وهو يريد بقوله هذا ألا نترك ميدان المعركة، وكذلك ألا نهاجم، بل نحاول باللفظ والتسامح أن نمتص غضب عدونا ونكتسب رضاه، بل وصادقته، بالتفاهم الودى المنزه عن الأغراض والمطامع. فإذا طبقنا هذا المبدأ فى معاملتنا استقامت الأمور فيما بيننا وزال التناحر والتنافر بين الناس، وسادت المحبة فيما بينهم مهما كانوا مختلفين. وبالطبع فإن التفسير الحرفى للآية يجعل من المسيحى عرضة للهزء والسخرية، وهو ما لم يرضى به الرب حتى فى حياته الخاصة. المهم هو البحث عن الحل الذى يُرضى جميع الأطراف لفض النزاع.



وهناك من يعتبر أن التسامح فى التعامل ضرب من التخاذل وتصغير النفس أمام خصمها، أو يميل إلى استعمال العنف معه والعمل على طرده من الجماعة. ولكن التسامح مع القوة هو غاية الوصية. فإذا ما ارتأيت انعدام الأمل فى الوصول إلى حل يرضى جميع الأطراف فما عليك كقائد إلا

أن تتباحث مع أطراف النزاع كل على حدة للوقوف على انطباعاتهم، فقد يهديك هذا التصرف إلى معرفة بعض الأمور التى كانت خافية عليك فتعرف:

**1- الحلول المرضية لكافة الأطراف:** لا يكفى بأن تدرك إمكان إيجاد حلول للنزاع، بل يجب أيضاً أن يكون لدى أطراف النزاع الرغبة فى تنفيذ هذه الحلول. فهذان الشرطان هما ببساطة طريقة لتحديد الفرق بين العراك والألعاب أو المناظرات. فإن انعدمت لديك الخيارات التى تؤدى إلى وفاق بين المتنازعين صرت فى خضم المعركة، ويبدو لك أن إقصاء بعض الأفراد له ما يبرره.

**2- التعاون أفضل من التنافس:** شرح هذا المبدأ (الآن بيللى) فى كتابه "حل النزاع فيما بين الأشخاص" وقال: هناك الكثير من الدلائل المتوافقة ما يفيد بأن الفرق المتعاونة تكون أكثر تآلفاً وإنتاجاً واهتماماً بالعمل من الفرق المتنافسة.

**مثال ذلك:** إذا قام خمسة أشخاص بتسلق جبل بحيث يتنافسون فيما بينهم على الوصول إلى القمة كل قبل الآخر، ففي هذه الحالة يجب أن يعتمد كل منهم على معلوماته الشخصية ومهاراته البدنية، وقوته على حمل معدات التسلق، ولا يتبادلون المعلومات فيما بينهم.



ويختلف الأمر بالنسبة للفريق المتعاون حيث توزع المهام فيما بينهم كل حسب قدرته ومهارته. فقد تتوفر لدى واحد منهم معلومات قيمة للغاية عن مرحلة الإعداد للرحلة، وآخر عن تسلق الجبال بمهارة، وآخر تكون لديه قوة جسمانية تفوق الآخرين تمكنه من حمل الكثير من المعدات. وهكذا فإن روح التعاون فيما بينهم يخلق جوًا من التآلف، فيبذل كل فرد منهم أقصى ما في وسعه لإنجاح العمل الذي يقومون به جميعًا.

**ورب قائل:** إن المنافسة فيما بين الفرق تعمل على تقوية الأداء وإنهاض الهمم، والتآلف فيما بين أفراد كل فريق. وهذا ما يحدث فعلاً، ولكن بعد المنافسة بين فريقين فإن الفريق الفائز هو الذى يستمر أعضاؤه فى حالة تفاهم وتآلف. أما الفريق المهزوم فيظل مُستاءً منقسمًا على نفسه، وربما يتحين الفرصة للأخذ بالثأر من الفريق الفائز، أو ينقلب على قائده وينقسم أعضاؤه.

**3- الاختلاف ظاهرة صحية:** من الصعب تقرير ذلك فى كل نزاع. فالقاعدة المعتبرة هى: أن "الخلاف يعنى الرفض" أو "أنت تخالفنى فأنت عدوى" أو "إنك لا تقبلنى لأننا دائماً نختلف" أو "إننا نختلف وإما أنا أو أنت". وهى لا تمثل الواقع فى جميع الحالات، فغالبًا ما تفتح الاختلافات أفاقًا جديدة للتفكير، ومعالجة موضوعات صعبة. فالاختلاف فى الرأى يجعل الناس يتفحصون بإمعان فى المشاكل المعروضة عليهم، والتى كانوا فيما مضى يسلّمون بصحتها. ولاشك أن للاختلاف فوائد كثيرة. فما هى فوائد الاختلاف؟

#### فوائد الاختلاف

1- رؤية الأمور من أبعادها وزواياها كلها.

2- إضافة عقول إلى عقل.

3- تعدد الحلول أمام صاحب كل واقعة ليهتدى إلى الحل المناسب.



4- فتح مجالات التفكير للوصول إلى سائر الافتراضات.

5- تلاقى الآراء.

6- رياضة للأذهان.

7- التعرف على جميع الاحتمالات.

مثلاً: إن كان قد مرّ على زوجين أكثر من ثلاثة شهور فلا بد أن يكونا قد لاحظا أنهما يختلفان في الرأى فى بعض الأمور. وهذا شيء طبيعى فأحياناً ما يتفق الناس على أن يختلفوا فى بعض المسائل. أحياناً أخرى يقرّون بالاختلاف ويعملون بهمة على الوصول إلى مسلك يرضى جميع الأطراف. وإذ يسبب الاختلاف العراك فإنه أيضاً قد يؤدي إلى التعاون، فكما يقولون: (ليست محبة إلا بعد عداوة).

الاختلاف فى الرأى  
ينبغى  
ألا يؤدي إلى  
العداء..  
وإلا لكنت أنا

الهدف النهائي، هو الانتقال من مرحلة العداوة إلى المودة، ومن العنف إلى التسامح. على أنه يصعب فى كثير من الأحيان تحقيق هذا الهدف النهائي، فعلىنا أن نسعى إلى التوصل إلى الحلول الوسط التى نعددها فيما يلى:

أ- اتخاذ قرارات واضحة: من النتائج الهامة التى تؤدي إلى المصالحة هى قدرة أفراد الجماعة على اتخاذ قرار بشأن الصعوبات التى تواجههم. وغالباً ما تتخذ القرارات اللازمة بعد انقضاء فترة زمنية طويلة، وهذا من شأنه أن يزيد الصعوبات تعقيداً. ضبط النزاع ما هو إلا فن اتخاذ القرار المناسب فى الوقت المناسب، وفض النزاع والسعى نحو توفير روح التعاون بين أفراد الجماعة، مهما كانوا مختلفين فى الرأى أو الإمكانيات.

ب- المزيد من التسامح: مهمة القائد هى إقناع أفراد الجماعة بأن الخلاف فى الرأى ليس بالأمر الخطير. فالتعارض فى الآراء يساعد على إيضاح أبعاد المشاكل، وليست هناك مشكلة تستعصى على الحل طالما توافرت النية الحسنة، والهدف المشترك هو تحقيق الصالح العام والوصول للهدف الواحد. ومما يعود بالفائدة على أفراد الجماعة تذكيرهم بصفة منتظمة: أن الخلاف فى الرأى ليس أمراً سيئاً بالضرورة، وأنه قد يؤدي إلى نتائج جيدة فى نهاية الأمر، إذ ربما تزودنا آراء الآخرين ببعض المعلومات التى كانت خافية علينا.

ج- مقاومة العداوة: على القائد أيضاً أن يبين أن اتباع المسلك العدوانى بغية الإساءة إلى الآخرين، أو الإقلال من شأنهم، أو إهانتهم، أو التخلص منهم وخيم العقابة. وأنه ينبغى أن يلتزم الجميع بالتعاليم الواردة فى الكتاب المقدس عن كيفية التعامل بين أعضاء الجسد الواحد.

د- البعد عن المسلك السلبي: يتمثل هذا المسلك فى الانسحاب أو الامتناع عن الحضور مما يحول دون تكاتف الجماعات أو الأفراد، فى مجهود تعاونى، على إيجاد حل يرضى جميع الأطراف. فإن أصرَّ شخص سلبى على موقفه فهذا من شأنه أن يضعف صلات الترابط بين الجماعة بحيث تصير أكثر قابلية للانهييار عما لو تكاتف الجميع على حل المشكلة.

هـ- الاتصال الجيد: غالباً ما يحدث أن ينعدم الحوار بين الناس، أو قد يلتزمون بالحرص أثناء الحديث، أو بالتعبير عن آرائهم بعبارات مبهمه، أو غير واضحة، بحيث يصبح التفاهم فيما بينهم جزئياً أو ضئيلاً للغاية. وفى مثل هذه المواقف يستحسن أن تشجع كافة الأطراف على الإفصاح عن متاعبهم بصراحة. وأحياناً ما تجد نفسك مضطراً أن تبذل جهداً كبيراً فى سبيل إقناع الناس بتبادل الآراء ووجهات النظر فيما بينهم. وسوف تلاحظ أنهم يحجمون عن ذكر الحقيقة خوفاً من أنها "تعمل على تعقيد الأمور"، وهذا الإحساس بالخوف يخالف الواقع عادة.



وهناك من الأفكار الأخرى ما قد يكون مؤدياً للغرض ولا سيما فيما بين المجموعات مثل:

أن تدوّن كل مجموعة آراءها كتابةً على قطع كبيرة من الورق، بحيث يمكن قراءتها بسهولة. وهذا الأسلوب فى التعبير عن الرأى، يعطى انطباعاً لدى كاتب الرسالة بأن مضمون رسالته قد وصل إلى علم متلقيها دون الحاجة إلى ترديدها مرة أو مرات أخرى.

هذا بالإضافة إلى أن من ساهموا فى كتابة الرسالة لن يتولد لديهم الإحساس بالحاجة إلى إعادة ما سبق أن قاله غيرهم.

? أيضاً قد تبين أن المواجهة فى بعض المناسبات تؤتى نتيجة طيبة، فيطلب من كل فرد من أفراد الجماعة أن يدون بعض الأفكار التى يرغب فى مناقشتها مع الآخرين، ثم

يهيئ إلى كل منهم فرصة الحديث والتحاور مع خمسة أو ستة أشخاص، في نفس الغرفة التي سبق أن دارت فيها مناقشات عقيمة، فستكون النتيجة مشجعة للغاية.

و- مساعدة كل المجموعات على أن تشعر بأنها أقوى مما تظن: كلنا نعلم أن أعنف المجموعات في المجتمع هي تلك التي تشعر أنها الأضعف. ولعلك لاحظت سلوكك الذي يميل إلى العنف في حالة الإحباط، أو عندما تشعر بقلّة أهميتك أو تأثرك على الآخرين، أو عندما تفقد السيطرة على تصرفاتك. إن ما نبتغيه في ضبط النزاع ووقف الخلاف هو مساعدة كل المجموعات على تحسين قوتهم والتحكم في أعصابهم، بغية الحد من احتمال العنف الشفهي الذي لا يليق بأولاد الله.

فمن يشعر بالنقص، أو يعتقد أن الناس يعتبرونه مخطئًا، أو أنه مرذول منهم لسلوكه معهم، غالبًا ما يلجأ إلى أساليب الغش أو العنف، للوصول إلى مآربه. ومن ثم فإن مساعدة هذه الفئة من الناس على تصحيح مفاهيمهم، وعلى تبصيرهم بما يرغبون، قادر بأن يجردهم من حدة العدوانية، فيبصرون الأمور على حقيقتها، فإقناعهم بأنهم هم الأقوى، لذلك يمكنك التفاوض أو التحاور دون أن يهتز موقفك.

بإمكان المرء أن يقول  
أى شيء وهو فى حالة  
نفسية جيدة.. أما إن كان  
فى حالة غير جيدة فلن  
يستطيع أن يقول أى  
شيء..

فأهم شيء هو أن يضع

فإن كان أحد الأطراف ضعيفًا فساعده على اكتشاف مواطن القوة الكامنة فيه، والمهمله منه، واستخدامها، لا ضد الآخرين بل في التفاوض.

(ز) مساعدة جميع الأطراف على البقاء في دائرة صنع القرار: يتعذر ضبط النزاع بين أطراف انسحبوا من مسرح الأحداث. فأحيانًا ما يغيب الناس عن الحضور، أو المساهمة في أنشطة الكنيسة، وأحيانًا ما يلزمون منازلهم ويتصلون بالمجتمعين تليفونيًا. وهناك من يحضر الاجتماعات حاملاً معه شكاوى المعارضين الذين تخلفوا عن الحضور لطرح وجهات نظرهم بدقة ومسئولية. وهذا النمط من السلوك يصعب التعامل معه فالتبليغات المجهولة أو المتوترة عادة ما تكون عديمة الجدوى، ولا



تغير من الوضع، ولا تقدم معلومات إضافية تساهم في حل الخلاف أو التصالح. ومن ثم يجب بذل كل جهد ممكن لتشجيع جميع من يهمهم الأمر على المناقشة. كما ينبغي الاتفاق على أن يقتصر اتخاذ القرارات على الذين يشتركون في الاجتماعات والأنشطة. كما يجب عدم السماح لأي شخص بأن يقوم مقام شخص آخر في التعبير عن رأيه أو التكلم نيابة عنه.



## الكتاب المقدس.. والخادم المعاصر

2

لاشك أن الحاجة العظمى للإنسان عمومًا، وبخاصة الخادم المعاصر، هي الكتاب المقدس. فهذا الخادم بالذات في حاجة إلى كلمة الله الحية الفعالة، التي هي روح وحياة، لكي ما يُشبع بهذه الكلمة كل احتياجاته، وينير طريقه، سعيًا إلى السلام على الأرض، والخلص من الخطيئة، والفرح في الملكوت. والكتاب المقدس هو الطريق الوحيد إلى ذلك كله!!

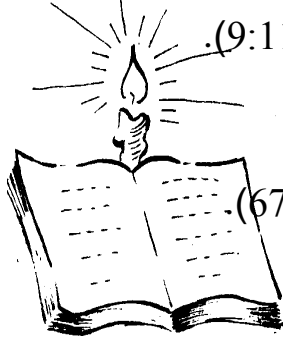
فيكون الخادم هو النموذج الذي يجب أن يُحتذى به، ويكون في أعين المخدمين الفائذ والقُدوة. فلا يحتاج (المخدوم) لطعام غريب خارج الكنيسة، ولا تجذبه وجبات سريعة عديمة أو قليلة الفوائد. فكل منا وكل خادم يحتاج، وبخاصة في هذا العصر، إلى:

- 1- المعرفة.
- 2- المرجعية.
- 3- الخلاص.
- 4- الخلود.

وهذه الاحتياجات الأربعة يستحيل اشباعها إلا من خلال لكتاب المقدس..

### 1- الحاجة إلى المعرفة

إن صيحة الإنسان - منذ القديم - هي رغبته في أن يعرف...



- ? "بِمَ يَزَكِّي الشَّابُّ طَرِيقَهُ؟ بِحِفْظِهِ إِيَّاهُ حَسَبَ كَلَامِكَ" (مز 9:119).
- ? "حَبَّأْتُ كَلَامَكَ فِي قَلْبِي لِكَيْلَا أُخْطِئَ إِلَيْكَ" (مز 11:119).
- ? "أَمِلْ قَلْبِي إِلَى شَهَادَاتِكَ لَا إِلَى الْمَكْسَبِ" (مز 36:119).
- ? "قَبْلَ أَنْ أَذِلَّ أَنَا ضَلَلْتُ أَمَّا الْآنَ فَحَفِظْتُ قَوْلَكَ" (مز 67:119).
- ? "أَمَّا أَنَا فَبِشْرِيْعَتِكَ أَتَلَدُّ" (مز 70:119).
- ? "تَأَقَّتْ نَفْسِي إِلَى خَلَاصِكَ. كَلَامَكَ أَنْتَظَرْتُ" (مز 81:119).
- ? "إِلَى الدَّهْرِ لَا أَنْسَى وَصَايَاكَ لِأَنَّكَ بِهَا أَحْيَيْتَنِي" (مز 93:119).
- ? "سِرَاجٌ لِرِجْلِي كَلَامُكَ وَنُورٌ لِسَبِيلِي" (مز 105:119).

? "فَتُحْ كَلَامَكَ يُنِيرُ يُعْقِلُ الْجُهَالُ" (مز 119:130).

وأرجو أن يلاحظ القارئ الحبيب بركات كلمة الله فى حياتنا، والتي تتضح لنا من خلال الآيات السابقة، مثل: حياة البر - حياة الغربة - حياة الروح - الفهم - الرحمة - المكسب - اللذة الروحية - الاستتارة - الفرح - الخلاص - التعقل - الثبات.

كلمة الله هى النور الذى يشرق على الذهن، فيعرف الإنسان كيف يميز بين النور والظلمة، وبين الخطأ والصواب. وكذلك يعرف الإجابة عن كل الأسئلة التى طالما احتارت البشرية فى إجابتها مثل:

? ولماذا؟

? من خلق هذا الكون؟

? وما الطريق إلى الخلاص؟

? وكيف؟

? وما السبيل إلى عشرة الرب؟

? ولماذا الشر والألم؟

لهذا فكل من تفتن بكلمة الله عرف الإجابة، وذلك بعكس من أنكر وجود الله، أو رفضه، أو حاول إلغاءه، كما فعلت أطياف كثيرة من البشر مثل:

? الملحدون.. الذين أنكروا وجود الله، ونادوا بأنه ليس هناك إله! متجاهلين صوت الله فى قلوبهم، وصوته فى الطبيعة (الكون)، وحياته التى تدب فىنا، ورقم ما لا نهاية المقبول منطقياً دون أن نحتويه.

? الوجوديون.. الذين رفضوا وجود الله، مثل ذلك الذى قال الله: "يا أبانا الذى فى السموات، ابق فيها".

? العبثيون.. الذين نادوا باللامعنى فى هذا الوجود، معتبرين أن هذا الوجود زائد عن الحاجة، وأن الإنسان يخرج من ظلمة الرحم إلى ظلمة الحياة، وينتهى إلى ظلمة القبر، إذ ليس لديهم نور الله الموجود والعامل فى هذه جميعاً: الرحم والأرض وما بعد الموت.



? اللا أدريون.. الذين نادوا بأنهم لا يدرون شيئاً! الذين يجيبون عن كل الأسئلة بعبارة "لست أدري": من أين جئت؟ وإلى أين أنا ذاهب؟ لست أدري!

? الماركسيون.. الذين ألّخوا المادة والإنسان متجاهلين أن المادة محدودة والإنسان مائت!! وأن الله غير المحدود، هو سر الحياة الجسدية

والأبدية.

? نيتشه.. الذى قال: إن الله قد مات. ومات نيتشه وبقي الله حيًّا وإلى الأبد! وبقيت كلمته حية وفعالة.. وستبقى أبد الدهر!!

## 2- الحاجة إلى المرجعية

إنه احتياج نفسى هام، واحتياج حياتى لا غنى عنه!! فالإنسان لديه احتياجات نفسية هامة مثل: الحاجة إلى الحب، والأمن، والتقدير، والنجاح، والخصوصية، والانتماء. وكذلك الحاجة إلى المرجعية! أى أن يكون له مرجع يرجع إليه فى كل خطوات وتفاصيل حياته فى الحاضر، والمستقبل، وإلى الأبد!

ويرى الدارسون أن الإنسان عبر على ثلاث مراحل فى موضوع المرجعية، وهى:

1- مرحلة التدين الأخلاقى: وتواكب عصر الزراعة، وفيها كان المرجع هو التدين، وهو الله. وعاش الإنسان فى إيمان بالقوة العظمى الإلهية التى تسقط الأمطار، وتصنع الأنهار، وتنمى البذار، وتشبع حاجات الإنسان الأساسية. وكان الله هو "الحقيقة المطلقة Absolute Reality" رغم كل التشويهات التى حدثت فى الوثنية (حيث لم يفهموا الله حسنًا، وتجاهلوا صوت الله داخلهم، وتجليات الله فى الكون، والتقليد الشفاهى الموروث)، وكذلك فى العصور الوسطى (حيث تحكّم الدين فى السياسة، وصار الإمبراطور خاضعًا لبابا الفاتيكان، مما أحدث ثورة مقابلة هى البروتستانتية، حيث أرادت ألمانيا أن تتخلص من نير روما، فجاءت الشطحات والتفسيرات المتحررة من التقليد الكنسى، والتسليم الآبائى، حتى وصلنا إلى مدارس نقد الكتاب). وهذا ما تواكب مع المرحلة الثانية وهى:

2- مرحلة الحداثة (Modernism): وتواكب عصر الصناعة، حيث بدأ الإنسان يؤلّه عقله، ويترك الله والإيمان، ويرى فى العلم بديلاً للدين فها هو يصنع السيارة والطيارة والماكيينة والقطار. وها هو يرى فى عقله إمكانيات خلاقة، فصار هو المرجع الأول والأخير لنفسه، فما يقول به العقل هو المقبول، وما لا يتفق مع العقل (علميًا وحسيًا وفحصًا) فهو غير مقبول. ونسى إنسان هذا العصر أن الله هو الذى خلق العقل، كوزنة يجب أن تمجده، وأن المنجزات العلمية فيها ومضة glimpse من فوق تنير العقل، وتلهمه بالصواب. فكل البشرية منذ آدم كانت ترى الثمار تسقط من الأشجار، لكن ومضة أشرقت فى ذهن (نيوتن)

فاكتشف (قانون الجاذبية الأرضية)! وكل الناس شاهدت غطاء البراد يهتز بقوة البخار، لكنه وحده الذى رأى فى البخار قوة تسير القطار!

لهذا قال نيوطن حين سُئل عن شعوره وهو يكتشف قوانين الطبيعة التى غيّرت وجه الحياة على الأرض: "كنت كطفل صغير، يلهو على شاطئ محيط ضخم"، كما قال أينشتاين: "كلما ازدادت علماً، ازدادت إحساساً بالجهالة!!". فكلما وجد حلاً لمشكلة، ظهرت أمامه مشاكل أخرى كثيرة!!

إن العلم السليم يدعم الإيمان السليم. فالعلم مثل العين المجردة، والإيمان مثل التلسكوب، لا غنى لأحدهما عن الآخر. وبالإيمان يستتير العقل. "بِالإِيمَانِ نَفْهَمُ أَنَّ الْعَالَمِينَ أُنْقِذُوا بِكَلِمَةِ اللَّهِ" (عب 11:3). الإيمان لا يصادر العقل، ولكنه فوق العقل. (وأنا أوّمن لكى أتفعل) هكذا قال القديس أغسطينوس.

3- مرحلة ما بعد الحداثة: وهى ما نعيشه فى العصر الحاضر، أو ما يسمى "ما بعد الحداثة" **Post-modernism** وفيه تم الابتعاد عن المرجعين السابقين: الله، والعقل، وصار المرجع هو الـ "Culture"، أى "أسلوب الحياة". وأصبح لكل إنسان أو مجموعة من البشر الأسلوب الذى يحبونه، ويتفق مع مزاجيتهم، ويجب أن يعيشوا بحسبه، بغض النظر عن الخطأ والصواب، فكل شئ مقبول مادام لا يمسّ حرية الآخرين: أى دين، وأى مذهب، وأية أخلاقيات، وأى سلوك جنسى. الكل مقبول مادام لا يمسّ حريات الآخرين. ومن خلال هذه الـ Culture صار هناك كل شئ مباحاً: الجنس الطبيعى، والجنس الشاذ، وما هو أبشع من ذلك!! المهم أن "حريتك تنتهى عند طرف أنفك". أى أن تفعل ما شئت دون أن تتدخل فى حرية الآخرين أو تسقط تحت طائلة القانون!

وصارت الفلسفة المعاصرة (New Age Movement) تقول: "All is God - All is Good - All is one".

1- الكل هو الله: الإنسان والنبات والجماد (Panthéism)، فكل الكون بمشتملاته "أجزاء" من الله الواحد.

2- الكل جيد ومقبول: أى دين، أى مذهب، أى سلوك جنسى، ليس هناك خطأ وصواب.

3- الكل واحد: فهذه الفلسفة ستجمع البشرية إلى واحد، بدلاً من الأديان التى تفرقنا!!

أين المرجعية؟ لا توجد!!



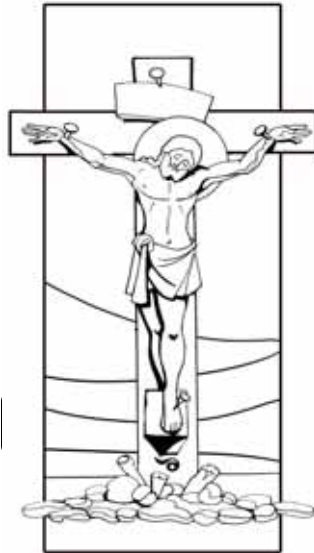
أين الحقيقة؟ لا توجد حقيقة مطلقة، بل هناك **Relative reality**، أى "حقيقة نسبية". وهكذا تاه الإنسان، بل حتى بعض الكنائس الأخرى، حيث اعتمدوا كهنوت المرأة (مخالفة للكتاب المقدس والتقليد على مدى التاريخ)، وقننوا الشذوذ الجنسى، والبقية تأتي!! لقد تجاسر بعض الأنجليكان - بسبب غياب المرجعية - أن يتم التصويت على آيات واضحة فى الكتاب المقدس، دستور المسيحية، فرفضوا ما قاله بولس الرسول ضد الشذوذ الجنسى، مدّعين أن ما قاله المسيح شيء، وما قاله بولس شيء آخر، ومتناسين أن "كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوْحَى بِهِ مِنَ اللَّهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيعِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبَرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللَّهِ كَامِلًا، مُتَّاهِبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ". (2تى 3:16، 17). وأنه "لأنه لم تأت نبوءة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" (2بط 1:21).

من هنا تأتي حاجة الإنسان إلى "المرجعية العليا" ممثلة فى الكتاب المقدس، ليس فقط كاحتياج نفسى، بل كاحتياج عملى، ليستطيع أن يحكم على كل شيء، ويميز "الأُمُور الْمُتَخَالِفَةُ" (رو 18:2، فى 10:1). لهذا نحتاج إلى نور الكلمة أثناء مسيرة الحياة لنعرف كيف نختار، وكيف نميز بين الخير والشر، وبين المقبول وغير المقبول، والبناء وغير البناء تحكماً ثلاثة مبادئ:

- 1) "كُلُّ الْأَشْيَاءِ تَحُلْ لِي لَكِنْ لَيْسَ كُلُّ الْأَشْيَاءِ تُوَفِّقُ" (1كو 10:23).
- 2) "كُلُّ الْأَشْيَاءِ تَحُلْ لِي وَلَكِنْ لَيْسَ كُلُّ الْأَشْيَاءِ تَبْنِي" (1كو 10:23).
- 3) "كُلُّ الْأَشْيَاءِ تَحُلْ لِي لَكِنْ لَا يَتَسَلَّطَ عَلَيَّ شَيْءٌ" (1كو 12:6).

وهكذا، فبالذهن المستنير بنور الروح القدس، وفعل الكلمة الإلهية المقدسة، نستطيع أن نقنتى المرجعية التى نلجأ إليها، فى كل أمور حياتنا. من هنا كانت حاجتنا إلى كلمة الله ونور المسيح.

### 3- الحاجة إلى الخلاص



الكتاب المقدس هو دليل طريق الخلاص، ففيه يجد الإنسان المعاصر ركائز الخلاص بوضوح ليسير على هديها، فيصل إلى مبتغاه السماوى.

وركائز الخلاص - كما تتضح فى كلمة الله وهى:  
أ- الإيمان: وهناك آيات كثيرة هذه بعضها:

? "أَمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ.." (أع 16:31).  
 ? "مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدْنِ." (مر 16:16).  
 ? "لَأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ.. لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ  
 بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ" (يو 3:16).  
 ? "مَنْ هُوَ الَّذِي يَغْلِبُ الْعَالَمَ، إِلَّا الَّذِي يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللَّهِ" (1 يو 5:5).  
 ? "وَهَذِهِ هِيَ وَصِيَّتُهُ: أَنْ نُؤْمِنَ بِاسْمِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا" (1 يو 23:3).

وهنا نتوقف لنقول: إن الإيمان بالله وحده لا يكفي للخلاص، فأخناثون نفسه كان يؤمن بالله، وكذلك أديان كثيرة. الإيمان السليم هو أن: نؤمن بالله الواحد، المثلث الأقانيم، وأن الابن تجسد لأجل خلاصنا، وفدانا على الصليب، وقام عنا، وصعد لأجلنا إلى السموات، وأرسل المعزى، وأسس الكنيسة جسده، ووضع فيها الأسرار المقدسة، راسمًا لنا طريق الحياة الأبدية، بعد الخلاص من الخطية، وبعد تغيير أجسادنا إلى أجساد نورانية. وبعد الإيمان الشخصي (في الكبار) أو على إيمان الوالدين (في الأطفال) تأتي المعمودية وبقية الأسرار، كما تأتي الأعمال الصالحة، ونعرف هذا كله بدراستنا للكتاب المقدس.

### ب- الأسرار المقدسة:

فالإيمان النظرى بالمسيح لا يكفي وحده للخلاص، إذ لابد من ممارسة الأسرار المقدسة: المعمودية التى تجددنا، والميرون الذى يثبتنا، والتناول الذى به يثبت المسيح فينا، والتوبة التى تجدد لنا عهد المعمودية، والاعتراف الذى من خلاله تغفر لنا خطايانا، وسر مسحة المرضى الذى يشفى الروح قبل الجسد، وحتى دون الجسد، والزيجة التى تساعد المدعوين للزواج فى الحياة الطاهرة، وبالتالي فى الخلاص. ثم يأتى سر الكهنوت الذى يخدم كل الأسرار السابقة.

ونحن نعرف أن هذه الأسرار المقدسة مذكورة بغاية الوضوح فى الكتاب المقدس، وجميعنا نعرف هذه الآيات - وهذا يستدعى دراسة كلمة الله - بالنسبة للإنسان المعاصر - لكى يخلص من قبلها، وليكون إيمانه حيًا وفعالاً!

### ج- الأعمال الصالحة:

لأن الكتاب يعلمنا "أَنَّ الْإِيمَانَ بِدُونِ أَعْمَالٍ مَيِّتٌ" (يع 2:20). والرسول يعقوب يتحدى من يتحدث عن كفاية الإيمان النظرى أن يثبت صدق إيمانه بدون أعمال، معلناً أنه قادر أن يرينا إيمانه (غير المنظور) بأعماله (المنظورة).



ومع أن الرسول بولس ركز على الإيمان، على أساس أنه يسبق - زمنياً - الأعمال، إلا أنه تحدث كثيراً عن الأعمال، حين قال مثلاً "مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللَّهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسُلكَ فِيهِ" (أف 2:10).

وقد خصص الرسول بولس قسمًا من كل رسالة من رسائله، بعد أن يكون قد شرح الأساس اللاهوتى النظرى للإيمان المسيحى، ذاكراً التطبيقات العملية المطلوبة من الإنسان المسيحى فى حياته اليومية.

ومع أنه هتف قائلاً: "إِذَا لَا شَيْءٍ مِنَ الدِّيُونَةِ الْآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ (بِالْإِيمَانِ)"، أضاف قائلاً: "السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ. (الأعمال)" (رو 1:8).

#### د- تغيير الجسد:

فهو ختام عملية الخلاص التى تستغرق العمر كله: "تَمَّمُوا خَلَاصَكُمْ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ" (فى 2:12). وفى خلع الجسد العتيق ولبس الجسد النورانى فى اليوم الأخير تتم قصة خلاصنا، وعملية تغييرنا، لنكون مناسبين للملكوت السمائى. وجسدنا فى القيامة جسد نورانى، روحانى، سمائى، مجد، كما يتضح من شواهد كتابية كثيرة مثل: (1كو 15:35-58)، (1تس 4:13-18)، (1بط 5:1)، (فى 2:3، 20، 21).

#### 4 - الحاجة إلى الخلود

فى أعماق الإنسان - كما يقول الفلاسفة والمفكرون - "العطش والجوع إلى المطلق" أى إلى اللانهاى. لذلك فى أعماق الإنسان عطش إلى الخلود واللانهاية، ويستحيل أن يشبع هذا العطش غير المحدود إلا بكائن غير محدود هو الله متجسداً فى رب المجد يسوع، الذى يسكن فى قلوبنا ويروى ظمأ نفوسنا وأرواحنا وعقولنا!

إن كل ما فى هذا العالم محدود، ولهذا قال الرب للسامرية: "كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هَذَا الْمَاءِ (الأمور المحدودة) يَغْطِشُ أَيْضاً. وَلَكِنْ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِى أُعْطِيَهُ (ماء الحياة الأبدية)، فَلَنْ يَغْطِشَ إِلَى الْأَبَدِ بَلِ الْمَاءِ الَّذِى أُعْطِيَهُ يَصِيرُ فِيهِ يَنْبُوعَ مَاءٍ يَنْبُعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ" (يو 4: 13، 14).

من هنا كانت محاولات الارتواء والشبع الإنسانى من الأمور المحدودة فاشلة وغير كافية، فمثلاً:

أ- قد يجتهد إنسان فى جمع المال، ولكنه حتى بعد أن يصير ملياردير لا يشبع، ويطلب المزيد، ولا يحس بالكفاية!

ب- وآخر قد يجتهد فى تحصيل العلم، فيحصل على شهادات دكتوراه كثيرة، ولكنه يظل يطلب المزيد، كما قال أينشتاين: "كلما ازدادت علماً، ازدادت إحساساً بالجهالة" وكما قال نيوتن: "كنت كطفل صغير، يلهو على شاطئ محيط ضخم".

ج- وقد يجتهد آخر فى الفكر والفلسفة، ويحاول أن يسبر أغوار الحياة، والخلقة، وما قبلها، وما بعدها، والموت، وماذا بعد الموت. ولا يشبع. بل يقف عاجزاً وحائراً، فالعقل المحدود، كيف يستوعب الله غير المحدود؟!

د- وقد يغمس آخر فى ممارسة الخطيئة، دون أن يشبع إطلاقاً، بل يتحول إلى "الإدمان الجنسي"، وهو نوع من الأمراض، يجتاح العالم الآن (Sex Addiction)، فهو يزداد الجرعة باستمرار، ودون شبع أو اكتفاء. وهنا يظهر رب المجد يسوع ليشتبع نفوسنا وقلوبنا وأرواحنا، بشخصه اللانهائى غير المحدود، فلا نشعر بالحاجة إلى شىء، بل وحتى إلى شخص، أو موقع، فالمسيح يصير شبعنا اللانهائى، كما كان لأبائنا القديسين الذين تركوا العالم والمادة وكل المحدودات، وشبعوا بغير المحدود، انحلوا عن الكل، ليتحدوا بالواحد، وصار شعارهم - كما علمنا قداسة البابا شنودة الثالث نوح الله روحه: "لست أريد شيئاً من العالم، فليس فى العالم شىء أشتهيه. لست أريد شيئاً من العالم، لأن العالم أفقر من أن يعطينى. لست أريد شيئاً من العالم، فأنا لست من العالم. لست أريد شيئاً من العالم، لأنى أبحث عن الباقيات الخالدات". إن الحاجة إلى الخلود هى من أهم احتياجات الإنسان منذ بدء الخلقة، لهذا بنى الأهرامات، ووضع التماثيل بجوار الجثمان المسجى فى القبر، لتتعرف عليه الروح عند القيامة.

لهذا قالوا: "لو وضعنا الكرة الأرضية في قلب الإنسان المثلث، تبقى زوايا المثلث فارغة، ولا يشبع قلب الإنسان المثلث، إلا الله المثلث الأقانيم". من هنا جاءت حاجة الإنسان المعاصر إلى الكتاب المقدس، نوراً، ومعرفة، وحياة. وصار الكتاب بالنسبة إلينا:

1- كلام الله: الذي يرسم لنا طريق الخلاص والحياة الأبدية.

2- وتاريخ معاملات الله مع البشر: في العهد القديم والجديد.

3- مكان لقاء وتفاعل الإنسان مع الله: في كافة مواقف الحياة من هزيمة إلى نصره إلى مواعيد.

4- مدرسة اختبارات: نرى فيها كيف سار رجال الله مع الله فكانت حياتهم ناجحة ومثمرة، وكيف سار الأشرار في الدنيا والآخرة.



## 5- الحاجة إلى الشبع بالكلمة

توجد طرق كثيرة لدراسة الكتاب المقدس. فالكتاب محيط شاسع مهما غصنا فيه لن نوفيه حقه، ولن نستوعب إلا القليل. ولاشك أن هناك طرقاً عالية ومتخصصة في دراسة الكتاب، ولكننا هنا نقصد الطرق البسيطة التي تناسبنا كخدام مبتدئين نسعى للشبع من كلمة الله. وهي:

### 1- الطريقة العملية:

وهذه أهم الطرق وتناسب الإنسان المتعلم والبسيط. نقرأ الإصحاح ببساطة، ونفهم الوصايا الإلهية التي وردت فيه، ونطلب من الرب نعمة لكي ننفذها فعلاً. مثلاً: حين أقرأ الآية "وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَادْهَبْ وَعَاتِبْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَحْدَكُمَا" (مت 18:15). أسرع إلى صديقي الذي كان قد أخطأ إليّ وأعاتبه في محبة وأكسبه من جديد. وحين أقرأ الآية: "اسْهَرُوا وَصَلُّوا لئَلَّا تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ" (مت 41:26) أنظر حياتي فعلاً وأبدأ بأن أواظب على الصلاة بأمانة حتى لا أقع في تجربة. وحين أسمع قول الرب: "كُلُّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ" (مت 5:28) أطلب منه بدموع أن يظهر نظراتي لتصير مقدسة. وهكذا.. وهذه كانت طريقة آبائنا القديسين حين كان الإنجيل

غير مطبوع، والنسخ الموجودة منه قليلة جدًا، ولكنهم بسبب طاعة الوصية صاروا قديسين، بل صاروا أناجيل متحركة بين الناس وكسبوا نفوسًا كثيرة للمسيح. لقد سمع القديس أنطونيوس آية من شماس في الكنيسة فمضى وباع كل ما كان له، وتبع المسيح، فصار سبب بركة لكل العالم ولكل الأجيال.

## 2- الطريقة التأملية:

وهذه طريقة مهمة ومشبعة، فيها يقرأ الإنسان بعض الآيات، ويكررها في هدوء وعمق، ثم يبدأ يناجي بها الله معبرًا عن شكره إذا كانت الآيات تتحدث عن عمل الله معنا، أو عن انسحاقه إذا كانت تبكته على خطاياه، أو عن فرحه بالرب إذا كانت تشرح له حب الله للنفس البشرية، كما في سفر النشيد وهكذا.

مثلاً: حين يقرأ الآية: "كَمْ أَحْبَبْتُ شَرِيعَتَكَ! الْيَوْمَ كُلُّهُ هِيَ لَهْجِي" (مز 97:119). يبدأ يناجي الرب قائلاً: مستحق يارب أن أحبك، لأنك فديتني وجهزت لي خلاصًا ثمينًا وأبدية سعيدة، لكنى مسكين لأن محبتي للعالم وللجسد وللشعر كثيرًا ما تحرمني منك. متى تكون محبوبًا حتى الأعماق؟! متى يصير اسمك طول النهار تلاوتي؟! متى أردد صلاة يسوع باستمرار: "يا ربى يسوع المسيح ارحمنى، يارب يسوع المسيح أعننى، أنا أسبحك يا ربى يسوع المسيح".

وهكذا تشبع النفس بكلمات الكتاب، وتتحول الكلمات إلى صلوات، والصلوات إلى شعب وقوة.

## 3- الطريقة الدراسية:

وهذه طريقة مهمة أيضًا لأننا حين نقرأ كلام الله بدون فهم تقل استفادتنا منه، أما إذا فهمناه ودرسناه بتعمق يسهل أن نشبع به ونمتلئ منه.

والمقصود بهذه الطريقة أن ندرس الجزء المقصود بعمق وتحليل. مثلاً في رسالة رومية قد أقرأ ولا أفهم المقصود، ذلك لأنه يلزم أن أدرس مقدمة لهذه الرسالة تتحدث عن سبب وموضوع وأقسام الرسالة وأفكارها الرئيسية، وهكذا أبدأ أن أفهم ثم أتعلم في الدراسة، فأقرأ كتابًا تفسيريًا للرسالة، ثم أقرأ كتباً مختلفة عنها، وهكذا. إنها دراسة تفصيلية للسفر، أو لموضوع فيه، أو لشخصية من شخصياته.. وهكذا أتعلم في دراسة كلمة الله المشبعة.

لقد كتب الآباء والمفسرون ملايين الصفحات في تفسير الكتاب المقدس، ومازال الباب مفتوحاً للمجتهدين!

هذه الطرق الثلاث تتكامل وتشد بعضها بعضاً، لذلك يستحسن أن أطبقها في حياتي بالصورة التالية:

"لولا الكتاب المقدس ما عرفنا الخطأ من الصواب، ولا ما يختص بمصلحة البشر.. هنا وهناك مدون فيه، وفوق هذا فقد كان لنور الوحي الرائع تأثير إصلاحي على

من يعرف  
الكتاب المقدس  
حق المعرفة  
لن يتعثر في شيء  
بل سيتحمل  
بصبر ونبل"

تطبيقات عملية:

1- أقرأ في الصباح إصحاحاً من العهد الجديد، وأتأمل فيه مناجياً الرب يسوع وهى (الطريقة التأملية)، ثم آخذ وصية معينة وأحاول تطبيقها طول اليوم وهى (الطريقة العملية).

2- أقرأ في المساء بعض الإصحاحات أو التفسيرات لتتكون لدى فكرة متعمقة شيئاً فشيئاً عن الكتاب المقدس وهى (الطريقة الدراسية).

اقتراحات عملية:

1- آية على الموبايل SMS: يمكن أن نرسل إلى كل من لديه تليفون محمول آية يومية، ستكون لها فاعليتها في حياته، ويمكن أن يضاف إليها نوع من التذكرة بالاجتماع المناسب له. "اجتماعنا غداً الساعة كذا".

2- شبكات التواصل الاجتماعي: صار الفيس بوك (Facebook) من أكثر شبكات التواصل انتشاراً بين الشباب، حيث يمكن التفكير في عمل صفحات تشرح وتناقش في أسفار الكتاب، أو مسابقات في الكتاب، أو ترسل آية كتابية يومية للمشتركين، أيضاً الواتس آب (Whats App)، التويتر (Twitter).. إلخ. الكثير من شبكات التواصل التي يمكن أن نتبادل عليها آيات الكتاب المقدس للحفظ أو للتأمل، أو روابط لبعض

- التفسير فى الكتاب المقدس مما يجعل شبكة الإنترنت مجالاً رائعاً لحفظ الآيات، وتبادل المعرفة فى تفسير الكتاب المقدس وشروحاته.
- 3- يمكن عقد اجتماعات خاصة بدراسة الكتاب المقدس فى الكنيسة، وهى فكرة ناجحة وهامة، وتغنى أولادنا عن حضور اجتماعات خارج الكنيسة.
- 4- ويمكن عقد اجتماعات افتقاد منزلى، للأسرة، أو لمجموعة من الأسرات، فيها دراسة بسيطة لجزء من إصحاح.
- 5- كما يمكن عقد مسابقات منزلية للأسرة كلها، لتجتمع حول كلمة الله، وكذلك لكل مرحلة: الأطفال - الفتيان - الشباب - الخدام.. إلخ.
- 6- ولا تنس أنك فى فترة الإعداد لتصير خادماً / خادمة فى المستقبل القريب، فتعود على قراءة إصحاح عند زيارتك لأسرة المخدم مع تفسير بعض آياته.
- إن كلمة الله نافعة للتعليم، وتستطيع بها أن تصل بأولاد الله إلى طريق الكمال والعمل الصالح. فلنشبع بالكلمة المقدسة لكى تشملنا جميعاً نعمة الرب.





# المسابقة الدراسية

أولاً

## 1- تكونون لى شهوداً

مقرر على كل المشتركين، ويؤدى فيه امتحاناً، حيث يؤثر النجاح فيه على إظهار النتيجة أو حبها

### معنى كلمة "شهود"

نسمع هذه الكلمة باستمرار فى ساحات المحاكم: "شاهد إثبات" و"شاهد نفى".. ومعناها أن الأول شاهد بعينه الحدث، وهو يثبت ذلك، ويقر به أمام المحكمة.. أما الآخر فهو "شاهد نفى"، ينفى حدوث الأمر، ويؤكد ذلك بأنه كان حاضراً فى المشهد، ولم يحدث ما ادعى به البعض!

الشهادة - إذن - معناها "المشاهدة" بأم العينين، ولا يصح أن يكون الشاهد لم ير بعينه ما يحدث، بل سمع بأذنيه من بعض الناس.

### نوعان من المشاهدة

1- المشاهدة بالعين المجردة: مثل الآباء الرسل، الذين شاهدوا الرب يسوع، شهدوا عنه، كما يقول معلمنا يوحنا: "الَّذِى رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ نُخْبِرُكُمْ بِهِ، لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ أَيْضًا شَرِكَةٌ مَعَنَا" (1يو 3:1).

لقد عاصر الآباء الرسل أيام التجسد الإلهى، وعاشوا مع الرب يسوع تلاميذاً له، كل فترة الخدمة الجهارية، حينما بلغ سن الثلاثين، وحتى آلامه، وموته، وقيامته، وظهوراته، ووعدده لهم بالروح القدس، وحدث هذا الوعد فعلاً، والملء به، ثم الخروج للكراسة فى كل أنحاء العالم. لقد قيل عنهم: أنهم "فتنوا المسكونة"! قالها الحاكم بقصد الفتنة الضارة، ونقولها نحن

بقصد الأفتنان بجمال المسيحية، ودورها الفريد فى خلاص الإنسان، فى كل أنحاء العالم، وطول الزمان، وإلى الأبد!

**2- المشاهدة بالإيمان:** ومعناها أن نؤمن بما قاله الآباء الرسل فى شهادتهم وكرازتهم، واثقين فى صدقهم، ويدعم ذلك "العقل" أيضاً، حيث يشهد التاريخ، وتشهد الآثار، والمخطوطات، والحفريات، وأقوال الآباء، وأحاديث المؤرخين المعاصرين، عن صدق كرازة الرسل، وسرعة إنتشار المسيحية، لأنها كانت شوق اليهود والأمم على حد سواء، فاليهود كانوا يصرخون مع إشعياء النبى: **"إِنَّكَ تَشَقُّ السَّمَاوَاتِ وَتَنْزِلُ!"** (إش 1:64)، والأمم كانت تصرخ مع الفلاسفة، منتظرين المخلص الذى تنتظره البشرية، ليخلصها من فسادها، وموتها، ويبعثها إلى خلود أبدي!

## معنى الشهادة للمسيح

الشهادة معناها أن يقول الإنسان بتصرفاته، أنه "شاهد" للمسيح، فى قلبه بالإيمان، وأصبح الرب رقيباً على كل حياته، وبدأ الناس يرون السيد المسيح فيه: فى فكره، ومشاعره، وحواسه، وسلوكياته. والرسول بولس يوصينا قائلاً: **"لِيَحِلَّ الْمَسِيحُ بِالْإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ"** (أف 3:17).. ويقول أيضاً: **"الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ"** (كو 27:1). ومن هاتين الآيتين، يصير السيد المسيح الساكن فينا سبباً للخلاص، وواعداً بالمجد الأبدي!



**الخلاص:** أى التخلص مما فعلته الخطية فينا:

? **الخطية الجدية:** التى أخذناها بالطبيعة من أبينا آدم.

? **الخطايا الفعلية:** التى نمارسها كل يوم.

## أولاً: الخطية الجدية

نتخلص منها بالمعمودية، حينما نموت مع السيد المسيح ونقوم معه فى جرن المعمودية.. **"كُلٌّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدَنَا لِمَوْتِهِ. فَدُفِنَا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الْأَمْوَاتِ بِمَجْدِ الْآبِ هَكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ"** (رو 4:3-6)، وفى هذه الآية عدة حقائق:

1- **ضرورة المعمودية:** لتجديد الإنسان من الخطية الأصلية.

2- **طقس المعمودية:** إنها تكون بالتغطيس فى الماء (مثالاً للدفن).

3- ماء المعمودية: فالدفن فى التراب موت كامل، والدفن فى الهواء موجود باستمرار، أما فى الماء فلأن الماء للأغتسال، والحياة.. فالماء يغسلنا ويحيينا!

4- تجديد المعمودية: إن الإنسان يخرج من جرن المعمودية جديداً ومتجدداً، بالروح القدس.

## ثانياً: الخطايا الفعلية

تجديد المعمودية لا يعنى تعقيم الإنسان تماماً من الخطية، وإلا نكون قد فقدنا حريتنا.. المعمودية قوة هائلة للتجديد، فيها "إِذْ خَلَعْتُمْ الْإِنْسَانَ الْعَتِيقَ مَعَ أَعْمَالِهِ، وَلَبِسْتُمْ الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ" (كو 3:9-10)، وهذا الجديد، "يَتَجَدَّدُ يَوْمًا فَيَوْمًا" (2كو 16:4)..

من هنا تكون حياة الإنسان:

1- تجديداً فى الطبيعة: بالمعمودية. 2- تجديداً فى السيرة: بالتوبة المستمرة.

3- تجديداً للجسد: حينما نخلعه.. ونقوم بجسد نورانى!

ولا توبة بدون إعراف أمام الكاهن، فهذا ما طلبه منا الكتاب المقدس، حينما أعلمنا أن السيد المسيح "تَفَخَّ وَقَالَ لَهُمْ: أَقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ. مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرْ لَهُ وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكْتُ" (يو 20:22-23)، "فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولًا فِي السَّمَاوَاتِ" (مت 19:16).

هذا السلطان "سلطان الحل والربط"، أعطاه السيد المسيح لرجال الكهنوت - خلفاء الرسل - ويستوجب منا الإعراف القلبي والشفوى أمام الكاهن، ليحلنا (حينما تكون توبتنا صادقة)، ويربطنا (حينما تكون توبتنا ناقصة أو نتمسك بخطية معينة أو خصومة أو حقد).

حينئذ يثمر فينا الروح القدس بثماره المعهودة: "مَحَبَّةٌ، فَرَحٌ، سَلَامٌ، طَوْلٌ أَنَاةٌ، لُطْفٌ، صِلَاحٌ، إِيمَانٌ، وَدَاعَةٌ، تَعَفُّفٌ" (غل 22:5-23). لو تأملنا هذه الثمار نجدها أساسية فى حياة المؤمن، تظهر فيه، ويلتزم بها فى حياته، وتعبّر عن صدق مسيحيته!

## مجالات الشهادة للمسيح

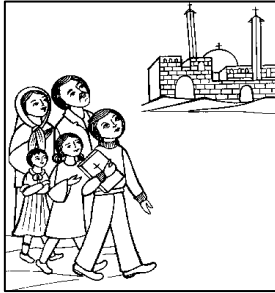
1- أشهد للمسيح فى المجال الشخصى: أى فى حياتى الخاصة "لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمْ الْحَسَنَةَ" (مت 16:5)، "لِكَيْ يَكُونَ تَقْدُمُكَ ظَاهِرًا فِي كُلِّ شَيْءٍ" (1تى 4:15).

قف يا أخی الشاب أمام حروب الخطية المتعددة موقف الشهداء، فحين تحرم نفسك من لذة الخطية بفرح! وحين تمنع عن جسدك لذة الطعام بفرح! وحين تقمعه بفرح فيسهر ويصلى! وحين تستعبده بفرح فيسجد إلى الأرض مرات كثيرة، ويرفع اليدين إلى السماء مرات كثيرة ويقرع الصدر بندم كالخطاة الراجعين إلى بيت الأب! حين تحيا هذا كله فأنت في طريق الشهداء. لهذا يوصينا الرسول قائلاً: "فَاطْلُبْ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللَّهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللَّهِ، عِبَادَتَكُمْ الْعَقْلِيَّةَ." (رو 12:1)، "لأنكم قد اشتريتكم بثمن. فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله." (1كو 6:20).

الشاب الذي يضع نصب عينيه شعار الرسول بولس: "وَلَكِنَّ الْجَسَدَ لَيْسَ لِلزَّيْنِ بَلْ لِلرَّبِّ وَالرَّبُّ لِلْجَسَدِ" (1كو 6:13)، ويحيا في روح التوبة الصادقة، والطلب المستمر للنعمة كل يوم، يتحول إلى هيكل للروح القدس، ويتقدس جسده وحواسه بنقاوة مباركة. ولكن هذه الحالة ممكنة من خلال الأمانة والاجتهاد والتدقيق، كما أنها رهن مواقف معينة نشهد فيها ضد الجسد وشهوته، في حياتنا كلها.

2- أشهد للمسيح في المجال الأسرى: "وَأَمَّا أَنَا وَبَيَّتِي فَتَعْبُدُ الرَّبَّ" (يش 15:24). المسيحي الحقيقي يكون بيته مسيحياً بالحق! في السلوك، والمحبة، والخدمة، والنموذج الطيب في كل شيء. كانت الأسرة المسيحية في الماضي نموذجاً شاهداً للمسيح المحبة، الذي كان يربط أفرادها، ويوحدهم في كيان واحد. وكان الكل حينما يتحدثون عن زواج دائم وثابت ومستمر، يقولون "زواج مسيحيين" والمطلوب الآن في البيوت المسيحية أن تشهد لمسيحها الساكن فيها حباً وتماسكاً، لا مشاكل، ولا خلافات ولا أنانية بغيضة.

وإن غاب المسيح تتمزق الأسرة، ويتوه الأولاد ويتعبون نفسياً وروحياً، ويتصور الطرف المخطئ (وعادة تكون المسئولية على الطرفين) إنه لم يفعل شيئاً خطيراً.. وتمر الأيام ويقول الرب كلمته: "كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلَادَكَ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاحَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا وَلَمْ تُرِيدُوا" (مت 37:23).



- يا ليت الله يتكلم في القلوب!
- ويجمع شمل الأسر الممزقة!
- ويحرك الضمائر النائمة!

من أجل شهادة أمينة للمسيح، الذي مزقت الشياطين ظهره من أجلنا! ليتنا ننتبه إلى الدمار الناتج من نزوة طارئة أو شهوة دنيئة!

ياليث الرب يحل بالسلام وسط الأسر الممزقة، ويعطى توبة ونمواً للنفوس الشاردة، فما أكبر الذنب الذى نفتقره فى حق أولادنا حين يروا أسرهم ممزقة.

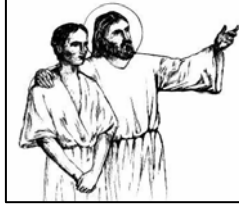
3- **أشهد للمسيح فى المجال الكنسى:** أى أن أكون عضواً حياً وفاعلاً ومثمرًا فى المجال الكنسى، كالغصن فى الكرمة، يجب أن يكون مورقاً ومزهراً ومثمرًا! (رو 12).

وهذا مجال آخر للشهادة! فحين نتأمل حياة الرب يسوع وخدمته، ثم حياة تلاميذه الرسل وأبائ الكنيسة، نعرف أن منهم من باع نفسه عبداً ليتمكن من دخول مدينة ما، ومنهم من غير معالم شخصيته ليدخل مدينة أخرى. الرسول بولس جال بين القارات المختلفة يؤسس عدداً ضخماً من الكنائس، ويسعى وراء النفوس فى حب ودموع، وفى أتعاب وأسفار وضربات وسجون وميتات وجلدات ورجم، فى أخطار فى البحر والبرية وجوع وعطش وبرد وعرى.

حين نقرأ هذه القائمة الجبارة من آلام الخدمة نعرف أننا لم نصر بعد خداماً. فالخادم الحقيقى قد جهز قلبه للألم وأعد نفسه لدفع ضريبة الخدمة، وقد امتلأ فرحاً بهذه الآلام بسبب المجد الذى صاحبها ويعقبها.

فهل نبذل دماءنا لأجل الخدمة؟ وهل نعطي الرب من أوقاتنا ما نحن فى حاجة إليه؟ ومن أموالنا ما لا نستطيع الاستغناء عنه؟ ومن جهدنا رغم قلته وضعفه؟ هنا الشهادة.. فالخادم الذى يكتفى برفاهية الخدمة ومظهريتها وأمجادها، يجب أن يقف أمام نفسه، ليقدمها ذبيحة أمام الله.

4- **أشهد للمسيح فى المجال الاجتماعى:** أى أن أكون سفيراً للسيد المسيح فى المجتمع



المحيط بى، والسفير:

- خير تعبير عن مملكته أو بلاده!

- متفاعل مع المجتمع المحيط به!

- مختلف فى سلوكياته ليعبر عمن ارسله!

فى الطريق نتقابل كل يوم مع أناس ذوى مبادئ مختلفة. بل أن المبادئ نفسها اهتزت أحياناً بعنف، فاختلط كل شئ، وذابت القيم الأخلاقية والدينية أمام طوفان الإعتداء اللإنسانى والتحرر المنحرف نحو المادية والإباحية والإلحاد. "فَلَا تَكُونُوا شُرَكَاءَ هُمْ.. اسْكُوبَا كَأَوْلَادِ نُورٍ" (أف5:7-8). إذن فليس جديد تحت السماء! وكل انحرافات هذا العالم ومبادئهم الخاطئة معروفة من قبل فى علم الله! "حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيئَةُ أَزْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدًّا" (رو 20:5)، أما الإنسان الذى يتعلل بعزل الخطايا مع الناس فاعلى الإثم (مز 4:140)، يحتاج إلى وقفة صدق أمام ضميره، وأمام الله، وأمام تعليمات الكلمة.

الموضوع الدراسى الأساسى

فلنقف مواقف الشهادة أمام الانحرافات التي تسود العالم، ولا نشترك في أعمال الظلمة غير المثمرة، بل بالحرى نوبخها، فلا نختلس مع المختلسين، ولا نهمل مع المهملين، ولا نهان الخطأ في أى موقع، بل ننبه اخوتنا في حب، لا في ترمت أو كبرياء، ولا في سلبية وانطواء. وما أكثر مواقف الشهادة في التعامل مع الناس ذوى الاتجاهات المنحرفة! فلا نندمج إذن في مسالك شريرة، وزملاء منحرفين، ولا نهادنهم على أخطائهم، بل نشهد للحق مهما كانت الخسارة.

اشهد - إذن - للمسيح أمام أخوتك بحياتك المقدسة، ووداعتك، ومحبتك وخدمتك الباذلة، وكلماتك المشحونة وداعة وهدوءًا. لا تجادل في مناقشات عقيمة تسبب الخصومات، بل أجب على الأسئلة التي تقدم إليك في وداعة وحب، لا تتوقع مع أخوتك المسيحيين، بل انسجم في محبة وروح جماعية مع اخوتك في الوطن.. "فَلْيُضَيُّ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ" (مت 16:5).

5- أشهد للمسيح في المجال الوطني: بمعنى أن أضع كل هموم الوطن في داخلي! فالمسيحي الحقيقي يحمل ملامح وطنه، وقضاياه، وهمومه، وشئونهِ، بكل حب، ويعمل من أجل بناء الوطن ورفعته!

وقد علمتنا دروس التاريخ أن علاقات المحبة الأصيلة، بين المسيحيين والمسلمين، هي صمام الأمان الوحيد أمام كل مشكلة تواجهنا في هذا الوطن الحبيب. وتعتبر الكنيسة القبطية المصرية بوطنيتها عبر التاريخ، وفي مواجهة المحتل. هذا ما حدث في حروب الفرنجة المدعوة خطأ بالصليبية، حتى أن صلاح الدين أهدى كنيستنا بالقدس "دير السلطان" مكافأة على إسهامات الأقباط في تطهير بلادنا من المستعمر. كذلك دورنا كأقباط في مكافحة الاحتلال الفرنسي، أو الإنجليزي، أو الإسرائيلي..

إن مهرجان هذا العام يأتي بعد ثورة يناير، واحتشاد 30 يوينه، التي خرج فيها الشعب المصرى بالملايين، يؤكد مدنية مصر، والوحدة الوطنية، والاندماج بين شركاء الوطن: المسلمين والمسيحيين. "فمصر ليست وطناً نعيش فيه، بل هي وطن يعيش فينا" تلك المقولة الخالدة التي علمنا إياها قداسة البابا شنودة الثالث...

ولذلك فحينما تم الإعتداء على بعض كنائسنا وحرقتها، رفض أخوتنا المسلمون - في عمومهم - ما حدث، ووقفوا سلسلة بشرية تحمي كنيسة مارجرجس، وتكرر هذا في المنيا وسوهاج وأماكن أخرى...

الرب يعطينا في مهرجان هذا العام، وهو السنة الحادية عشر لمهرجان الكرازة المرقسية، أن نخرج:

أ- من الأقوال إلى الأفعال..

الموضوع الدراسي الأساسي

ب- ومن قوقعة الذات إلى كل من حولنا. ج- ومن الدراسات إلى الفضائل المقدسة.

ذلك كله: بنعمة الله العاملة فينا، وبالجهد الروحي الأمين تحت إرشاد أبوى.  
فليعطنا الرب أن نبذل أنفسنا في مجالات الشهادة المختلفة فيشهد لنا الروح القدس أننا  
شهداء بلا دماء. وهذه هي الشهادة الآمنة، التي نرجو أن نعيشها هذا العام وكل عام في  
مهرجان الكرازة المرقسية.. ونعمة الرب تشملنا جميعاً.



المسيحية "ليست مذهباً سياسياً أو اقتصادياً"، وليس لديها رؤية للحكم السياسى لذا فالضرورة موضوعة على كل مسيحى أن يكون مواطناً فاعلاً، فى سياق المجتمع الذى يعيش فيه من أجل الخير العام. ويمكن رصد المهام التالية التى نمارس من خلالها المواطنة الفاعلة، التى تحقق الخير العام، وخاصة بعد ثورة 25 يناير وثورة 30 يونيه، حيث تجلّت مشاركة الشباب الفعالة فى كل من الثورتين:

- 1- مواجهة الظلم الاجتماعى.
- 2- تفعيل العمل الاجتماعى.
- 3- العمل على تطور المجتمع بتبنى القيم الإيجابية.
- 4- ضرورة المشاركة الإيجابية.
- 5- تقديم نموذج عملى للمواطنة.

### 1- مواجهة الظلم الاجتماعى

على المسيحى أن يقيم العدل و"يقف ضد الظلم الاجتماعى أيا كان مصدره"، المسيحية تترك لكل بلد أن يُشرّع لنفسه حسبما تكون ظروفه، وحسبما يناسبه من تشريعات.. المسيحية تطرح إطاراً عاماً للقيم يحرص على العدل والمساواة والنقاوة المنطلقة من المحبة المسئولة، إن جاز التعبير، كى تراعيها الأنظمة القائمة وعلى المسيحيين مراعاة هذه القيم الكلية أيا كانت توجهاتهم الفكرية والسياسية.

وفى هذا المقام يقدم لنا القديس بولس الرسول نموذجاً عملياً لإقامة العدل تجاه العبيد، ذلك بممارسة المساواة واقعياً، على الرغم من أن النظام القانونى السائد آنذاك هو نظام العبودية.



كما تبين لنا كيف حرصت المسيحية منذ البداية على أن يكون تأثيرها مستنداً إلى رضا المنتمى إليها، وقبوله الحرّ لتعاليمها. فحدث أن رجلاً من مدينة كولوسى فى آسيا الصغرى اسمه فليمون، هداه بولس الرسول إلى المسيحية، وكان للرجل عبد هرب بعد أن سرق مالاً من سيده وجاء إلى مدينة روما.



واتفق أنه صادف فيها معلمنا بولس الرسول وآمن على يده بالمسيحية. وكانت القوانين الرومانية تعاقب مثل ذلك العبد عقاباً شديداً. فكتب بولس الرسول رسالة معروفة باسم الرسالة إلى فليمون، يشفع فيها لعبده (أنسيموس) قائلاً:



? أثرت أن أسألك باسم المحبة. (سؤال من بولس الشيخ الكبير، الذى هو الآن سجين يسوع المسيح):  
"أُطْلِبُ إِلَيْكَ لِأَجْلِ ابْنِي أُنْسِيمُسَ، الَّذِي وَلَدْتُهُ فِي قُيُودِي" (فل 10:1).

إن معلمنا بولس يدعو العبد السارق ابناً له. هذا

أولاً، ثم أن بولس لا يحرّض العبد على شق الطاعة لسيده القانوني. ولكن الرسول يردّه إليه فى صورة جديدة تماماً حيث يقول:

? أردّه إليك وإنما أرد قلبى نفسه. وكان بودى أن أحتفظ به لنفسى فيخدمنى بدلاً منك فى هذه القيود التى أحملها من أجل الإنجيل. غير أنى لم أشأ أن أفعل شيئاً من دون رضاك. إن القديس بولس يقرب بين السيد وعبدّه فإذا كان هذا عبداً فى القانون السائد فإن السيد أيضاً خادم للدين.

وينتقل معلمنا بولس إلى حديث يلغى تماماً علاقة الرق بين العبد وسيده، بل ويجعل مكانها رابطة الأخوة والمحبة. بل أكثر من ذلك نرى القديس بولس وقد وضع نفسه فى موضع العبد السارق فيقول:

? فإن كنت تحسبنى من أصدقائك فاقبله كما تقبلنى. وإن كان قد أساء إليك بشيء، وكان لك عليه دين، فاحسب ذلك علىّ: فقد كتبت أنا بولس ضامناً بخط يدي: أنا أوفى. وكأنه يكتب إيصلاً على نفسه وتعهداً أن يوفى عوضاً عن أنسيمس.

بهذا المعنى تتم مواجهة وضع اجتماعى غير مقبول (السادة والعبيد) بالممارسة العملية، انطلاقاً من أن الجميع أبناء الله فى الإيمان، حيث تحرروا من كل قيد يعوقهم، ومن حقهم أن يحظوا بالمساواة فى الواقع. وبهذا تنتهى الظروف الفكرية والوجدانية المناسبة ليحدث التطور الاجتماعى الحاسم، ويتم إلغاء الرق كنظام قانونى، بعد أن انتفى من العلاقات الإنسانية

الواقعية. لقد أعطت المسيحية بهذا النهج روحًا، ولم تضع تشريعًا مدنيًا في مواجهة نظام العبودية، وإنما "وضعت المسيحية روحاً من المحبة ومن المساواة، وظلت تعمقها في قلوب الناس حتى ألغى الرق عملاً" عندما أصبح الظرف التاريخي موافقاً. صحيح أن الإنجيل قد خلا من أية وصفة للتدبير السياسى، إلا أننا نجد فيه بالمقابل الحث على معارضة أى نوع من أنواع الظلم فردية كانت أو مجتمعية.

لا تسعى المسيحية لإنشاء دولة، وإنما تحرص لتقيم ملكوت الله فى الناس، حتى يصيروا خليفة جديدة "تجدد الواقع الذين يعيشون فيه، وتحرره من كل ما يعوق تطوره، أو يخل بالعدل فيه، انطلاقاً من أن السيد المسيح جاء إلى العالم ليشهد للحق"، لذلك لا يصمت حيال الظلم والتسلط من أى نوع كان. لذا رأيناه يندد بالويل لكل من يستغل الناس، ويظلم الأراذل، ويهمل العدل والرحمة والأمانة.

## 2- تفعيل العمل الاجتماعى

يؤكد إيماننا على أهمية تفعيل العمل الاجتماعى، انطلاقاً من الاهتمام بالمحتاجين الذى يُعد من صميم عمل الكنيسة. فالسيد المسيح كان حريصاً، بالإضافة إلى تلبية الاحتياجات الروحية، على التأكيد على ضرورة توفير الاحتياجات المادية والنفسية للإنسان. ففي إنجيل القديس لوقا يقول السيد المسيح: "رُوحَ الرَّبِّ عَلَيَّ لِأَنَّهُ مَسَحَنِي لِأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ أَرْسَلَنِي لِأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ لِأُنَادِيَ لِلْمَأسُورِينَ بِالْإِطْلَاقِ وَلِلْعَمَى بِالْبَصَرِ وَأَرْسَلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحَرِيَّةِ" (لو 4: 17-19).



فالخدمة الروحية وحدها غير كافية لمن هم فى احتياج للعمل الاجتماعى. ويذكر الكتاب المقدس: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ وَأَخْتُ غَرِيَابَيْنِ وَمُعْتَازَيْنِ لِلْقُوَّةِ الْيَوْمِيَّةِ، فَقَالَ لَهُمَا أَحَدُكُمَا: امْضِيَا بِسَلَامٍ، اسْتَدْفِنَا وَاشْبَعَا وَلَكِنْ لَمْ تَغْطُوهُمَا حَاجَاتِ الْجَسَدِ، فَمَا الْمُنْفَعَةُ؟" (يع 2: 15-16).

على هذا النهج سار آباء الكنيسة بعد ذلك. لذا نجد

الكثير من الكتابات لهم، منذ القرن الأول الميلادى وإلى يومنا هذا، تحض على ضرورة

تفعيل العمل الاجتماعي، مؤسسين رسالة اجتماعية، تمثل إطاراً فكرياً عامّاً للعمل الاجتماعي. وعلى مستوى الممارسة، يمكن رصد أهم عناصره كما يلي:

? خضوع العلاقات الاجتماعية والاقتصادية لمعايير العدالة والسلام.

? أولوية المصلحة العامة على المصلحة الفردية.

? تساوى جميع البشر مهما كانت ظروفهم الاجتماعية.

? تنوع الظروف الاجتماعية وتعددتها يؤدي إلى عدم تساوى البشر.

? إرادة الله هي في إزالة عدم المساواة التي تنتج حتماً بسبب الاختلافات الطبيعية، وذلك عن طريق تطوّر ونمو الحياة الاجتماعية.

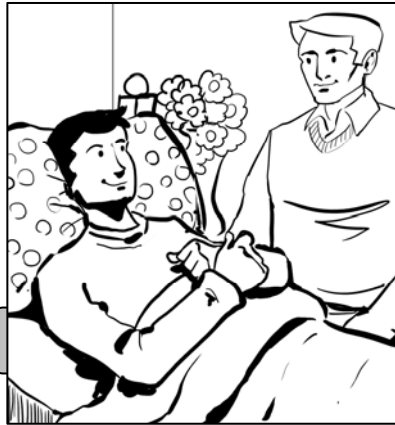
? الالتزام بالمشاركة في خدمة الآخرين، ووضع كل التمييز الفردي وكل المواهب الشخصية من أجل هذه الخدمة.

### 3- مجالات العمل الاجتماعي

في ضوء ما سبق، تعددت مجالات العمل الاجتماعي. ويمكن رصد أهمها كما يلي:

- خدمة الفقراء.
- خدمة الأرامل.
- خدمة اليتامى.
- خدمة الغرباء.
- خدمة المعاقين.

من أهم الأمور التي تؤكد عليها الأدبيات المسيحية الخاصة بالعمل الاجتماعي المقدم للفئات النوعية المتنوعة هو أن تُقدّم الخدمة بروح تواضع أو ما يعرف "بمنهج غسل الأرجل"، وهي الممارسة التي قدمها السيد المسيح مع تلاميذه عملياً. فالسيد المسيح هو خادم للجميع، والذي يقدم خدمة لمحتاج عليه ألا يمارسها بتعالٍ، أو كأنه يمنح عطية لمن هو أدنى. فغسل الأرجل يعود النفس على الخدمة الباذلة، بغض النظر عن أن من يتم غسل رجليه ينتمى لمكانة اجتماعية أدنى، أو مهمش بسبب الفقر، أو يشعر بحاجة، أو متألّم أو منسحق.



مع التطور، لم تعد الخدمة تقف عند حد تقديم المعونات والإحسانات، وإنما تمت الاستفادة من التطور الذي حدث في مجال التنمية، وأنه من الضروري إقامة المحتاجين من عثراتهم وتمكينهم. وأنجزت اجتهادات عديدة معاصرة حول التنمية، في

ضوء الكتاب المقدس وكتابات الآباء كما جاء في الانجيل: "بَعْدَمَا تَأَلَّمْتُمْ يَسِيرًا، هُوَ يُكَمِّلُكُمْ، وَيُثَبِّتُكُمْ، وَيُقَوِّيْكُمْ، وَيُمَكِّنُكُمْ." (1بط 10: 5).  
خلاصة القول:

هناك وصية واضحة ومباشرة لكل مسيحي أن يعمل على: "إطعام الجائع، وإرواء العطشان، وإيواء الغريب، وتقديم الكسوة للريان، والعلاج للمريض."

وأن يكون عمل الخير لكل إنسان، وأى إنسان، بما يضمن توفر كل عناصر منظومة الحاجات الإنسانية من: أمن وتقدير وحياة كريمة عادلة لكل من:

- المأسورين. - المهمشين. - الضعفاء. - صغار النفوس.

- الأرامل. - اليتامى. - الأجراء "المبخوس" حقهم.

أو ما أصطلح على تسميتهم: "بالذين ليس لهم من يذكرهم" أى المنسيون.

#### 4- العمل على تطور المجتمع بتبنى القيم الإيجابية الداعمة لهذا التطور

لقد مرت مصر بتطورات عديدة وسريعة خلال الفترة الأخيرة، وكان أبرزها ثورة 30 يونيه، وصار العمل على تطور المجتمع مطلبًا ملحقًا كى تتخطى مصر هذه الفترة الحرجة بسلام. ولأن الشخص البشرى هو، بطبيعته، كائن اجتماعى، أى أنه يحتاج إلى الآخرين كى يتواصل معهم، فالإنسان لا يمكنه الاكتفاء بذاته لبلوغ كماله (النسبى)، بل هو بحاجة إلى الآخرين وإلى المجتمع. فمن ميزة الإنسان الاجتماعية يظهر أن هناك ترابطاً بين نمو الشخص وتطور المجتمع نفسه. ومن الصعب الاستجابة إلى كل نواحى هذا الترابط بسبب التغيرات العميقة التى تحدث اليوم فى مختلف ميادين الحياة الاجتماعية. فالإنسان يكتشف شيئاً فشيئاً، وبمزيد من الوضوح، نوااميس الحياة الاجتماعية. ولكنه يتردد فى أمر المنحى الذى يجب أن ينحوه فى توجيهها. وعليه نجد فى الأدبيات المسيحية حديثاً حول مبدأ الخير العام، والتى على كل مسيحي، من خلال تفاعله مع الشأن العام، أن يأخذ به:

ويقصد بمبدأ الخير العام أهم المبادئ التى يجب أن تنظم الحياة الاجتماعية ضرورة النظر إليها أولاً من خلال دراسة ما يقود إلى "الخير العام". وهو مجموع الأوضاع الاجتماعية التى تفسح المجال وتعزز فى البشر النمو الكامل للشخص، وتوفر له الأمن والسلام، ليس فقط له

ولكن أيضاً لكل من يعيش معهم، من أجل ازدهار المجتمع الذى يضم الجميع. ومن ثم على كل شخص أن يتحقق من أن الخير العام يتحقق فى المجال العام، من قبل الجهات المعنية، وأن يكون هو أحد العناصر الفاعلة فى تحقيق هذا الخير العام التى من شأنها تطوّر المجتمعات.

## 5- ضرورة المشاركة الإيجابية

المشاركة ضرورة مسيحية، بمعنى أن يكون للإنسان دور فى كل مجالات حركته: الخاصة والعامة والسياسية، بداية من "التفكير ومروراً بالتعبير والتقرير وحتى التنفيذ" فى هذا السياق يدين الكتاب المقدس من لا يعمل حسناً، وبحسب: "فَمَنْ يَعْرِفُ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنًا وَلَا يَعْمَلُ، فَذَلِكَ خَطِيئَةٌ لَهُ". (يع 4:17). إن الانشغال بالشأن العام من الأمور التى يجب أن يلتزم بها المسيحى بما أعطى من مواهب وقدرات وخبرات. وينهى الكتاب المقدس عن المشاركة فى كل ما من شأنه إفساد الإنسان، أو الإخلال بسلامه وأمنه. بيد أن هذا النهى لا يمنع الإنسان، بل يحتم عليه، أن يواجه الفساد أو الخلل أو الشر أينما وكيفما كان، فلا يتستر عليه أو يتواطأ بالصمت عنه. وينص فى هذا المقام على ما يلى: "لَا تَشْتَرِكُوا فِي أَعْمَالِ الظُّلْمَةِ غَيْرِ الْمُثْمِرَةِ بَلْ بِالْحَرِيِّ وَبِخَوْهَا" (أف 5:11) ذلك لأن هذه الأعمال عقيمة من الحياة وتسبب الموت، ولا تستقيم مع أبناء الله الذين يحملون سماته، والمنوط بهم بناء واقع آمن مزدهر بسلوك طاهر نقى.

فالمسيحى عليه أن يشارك بإيجابية فى خلق مجتمع تسوده "العدالة والحرية وتكافؤ الفرص...": (عيش - حرية - عدالة اجتماعية). المشاركة إنارة للواقع فى مواجهة الظلام الذى يتخفى فيه المفسدون. ومتى شارك الإنسان بإيجابية فى سياق الواقع الذى يعيش فيه يكون مثل من يضئ شمعة فينير هذا الواقع، ومن ثم لا يقدر الأشرار أن يختفوا، "حيث يصير الكل فى نور، فلا يقدر اللصوص بالبقاء طويلاً إذ يشرق نور المشاركة الإيجابية فينفضح الأشرار ويمسكوا".

ونلاحظ هنا ازدياد المشاركة للشباب المسيحى بعد الثورة. وقد علق قداسة البابا تاووضروس الثانى فى أحد البرامج على إيجابية مشاركة الشباب المسيحى بعد ثورة 25 يناير قائلاً: (إن أحد النتائج الإيجابية للثورة هو انكسار حاجز الخوف، وخروج الشباب المسيحى للتظاهر خارج الكاتدرائية عند إحساسه بأى ظلم).

## 6- تقديم نموذج عملي للمواطنة

تحض المسيحية على المواطنة الصالحة انطلاقاً من المبادئ التي أرساها الكتاب المقدس على لسان السيد المسيح بأن المسيحي عليه أن يعطي: "أَعْطُوا إِذَا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ" (مت 21:22، لو 20:25). حيث لا يوجد تناقض بأن يوفى الإنسان كل ما عليه من التزامات تجاه الله من جهة، وتجاه الوطن والدولة التي يعيش فيها من جهة أخرى. وقد أجمع الآباء الأوائل على هذا المبدأ، كما أجمعت أدبيات المذاهب المختلفة على ضرورة تفعيله. فكليهما - إعطاء قيصر حقوقه والله حقوقه - ينبعان عن قلب واحد يؤمن بالشهادة لله من خلال الأمانة في التزامه نحو الآخرين والعالم ونحو الله. وحول التطبيق العملي لهذا المبدأ الذي أسسه السيد المسيح يمكن أن نجده في موقفين تعرض لهما القديس بولس الرسول ونعرض لهما كما يلي:

1- الموقف الأول: عندما ألقى القبض على معلمنا بولس الرسول، واتهم بغير محاكمة، بالإضافة إلى معاملته معاملة غير عادلة بسبب جنسيته. وبعد الضرب والتقييد أراد الحكام إخراجه بغير محاكمة. رفض بولس الرسول الخروج متمسكاً بحقوقه كمواطن روماني، غير مفرط في حقوقه. ممارساً عملياً حق المواطنة.

2- الموقف الثاني: عندما تعرض معلمنا بولس للجلد. تمسك بحقوقه كمواطن، وقال لقائد العسكر: "أَبْجُوزُ لَكُمْ أَنْ تَجْلِدُوا إِنْسَانًا رُومَانِيًّا غَيْرَ مَقْضِيٍّ عَلَيْهِ؟" (أع 25:15).

كان معلمنا بولس بسلوكه هذا يطبق - دونما أي إحساس بالتناقض - المبدأ الذي وضعه السيد المسيح في ضرورة أن يكون مواطناً ومسيحياً في آن واحد. ولعل هذا ما يعبر عنه بلغة العلوم السياسية المعاصرة "التفاعل مع المجالين": الخاص حيث المعتقدات والانتماءات الأولية، والعام حيث كيانات المجتمع المدني والسياسي، وأهمية التحرك بينهما بانسجام بغير خصومة، حيث أن الإكتفاء بأحد المجالين يعنى خلافاً في طبيعة حركة المواطن في الدولة الحديثة من جانب، كذلك إخلال بالمبدأ المسيحي من جانب آخر.

يعكس ما سبق رؤية للمواطنة تؤكد على أهمية التفاعل مع الوطن الذي يعيش فيه المسيحي. ولأن المواطنة لا تتوقف فقط عند المشاركة والالتزام بالوطن والميثاق الرابط بين ما يضم من مواطنين، وإنما تستكمل بمفهوم المساواة، فنجد بولس الرسول يؤكد على المساواة الكاملة بين المواطنين، بغض النظر عن أي فروقات، فيقول بحسم: "لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلَا يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلَا حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لَأَنْتُمْ جَمِيعاً وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (غل

28:3). ويقول أيضاً: "لأنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْيَهُودِيِّ وَالْيُونَانِيِّ لَأَنَّ رَبًّا وَاحِدًا لِلْجَمِيعِ غَنِيًّا لِجَمِيعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِهِ" (رو 12:10). ويعكس هذا النص عدة قواعد يؤكد عليها القديس بولس وذلك كما يلي:

؟ المساواة بين المختلفين. ؟ العدل للجميع. ؟ قبول التنوع.

؟ المواطنة هي الرابطة التي تربط بين المتنوعين.

بالإضافة إلى المشاركة والتمسك بالحقوق والمساواة كتجليات للمواطنة هناك عنصر آخر يلح عليه الآباء في كتاباتهم: هو الاندماج في المجتمع الذين يعيشون فيه. في هذا المقام تجدر الإشارة إلى نص تراثي كلاسيكي يستلهمه كثير من الكتاب المعاصرين، وهو المعروف باسم "الرسالة إلى ديوجينيتوس" (تعود إلى القرن الثاني الميلادي). يميل المؤرخون إلى أن إكليمنضس الإسكندري أو أحد تلاميذه، قد قام بكتابة الرسالة. ولعل أهم ما تضمنته الرسالة، ويتسق مع ما طرحه، ما يلي:

"إن المسيحيين (العاديون) ليس لهم ملابس تميزهم عن سائر الناس، فهم لا يسكنون مدناً مقصورة عليهم مثلاً بل يعيشون وسط جميع الشعوب. وبينما هم يمارسون العادات المحلية في ملابسهم وطعامهم وطريقة معيشتهم، يُظهرون الطابع المميز لحياتهم، ويؤدون واجبهم كمواطنين.. يطيعون القوانين الوضعية..".

لا يحتاج النص إلى تعليق حيث يؤكد على اندماج المسيحيين في المجتمع، وأنهم لا يعيشون في عزلة، ويسلكون كمواطنين ولا كطائفة دينية.

في هذا السياق أيضاً أكد كثير من الآباء على أهمية الخدمة العسكرية، خاصة وأن هناك جدل ثار مبكراً يقول بوجود تناقض بين المحبة والسلام في المسيحية، والانخراط في الحروب. بيد أن هذا الجدل تم حسمه بأن المسيحي الحق عليه الدفاع عن الحق، ورد الحقوق إلى أصحابها، والوقوف إلى جانب الطرف المظلوم، ومناصرة الضعيف. بهذا المعنى طُرح مفهوم الحرب العادلة في مواجهة الظلم، والنزعات العنصرية والاستعلائية. ففي هذه الحالة تكون من أجل الصالح العام وحماية للأنفس وللأرض من الخراب الذي يمكن أن ينتج من مغامرات طامحة ورغبات جنونية.



7-الدور الوطني للأقباط في ثورتى 25 يناير 2011 و30 يونيو 2013

سيشهد التاريخ بعد ثورة 25 يناير وثورة 30 يونيه على المشاركة الإيجابية الفعالة للشباب القبطي مع الشباب المسلم بإيجابية وسلمية. كما يشهد على وطنية أقباط مصر وتضحياتهم من سقوط شهداء لحرق كنائس لحرق بيوت ومتاجر. بالرغم من كل ذلك حافظوا على الوحدة الوطنية والمحبة لشركائهم في الوطن مهما حدث لهم، فداءً لمصر وثنماً للحرية. حيث يأمل الشباب المصرى الواعى أن تكون مصر دولة مدنية حديثة، مؤكداً أن الكنيسة ليست ضد أحد، ولكننا مع مصر وشبابها الصاعد الذى يحلم بمصر حديثة تحقق أحلامه وآماله فى الحياة. ولكى تصوير "مصر أم الدنيا وقد الدنيا".

ولن ينسى التاريخ أيضاً أن دماء الشباب القبطى سالت مختلطة بدماء الشباب المسلم، دماء مصرية نقية، فى هاتين الثورتين لأجل تقدم البلاد ومن أجل دولة مصرية حديثة، تؤمن بالعدالة الاجتماعية، وسيادة القانون، وحقوق الإنسان.. الخ.

ولن ينسى التاريخ أيضاً رد الكنيسة بعد حرق أكثر من 60 كنيسة بعد ثورة 30 يونيه حيث قال قداسة البابا تاووضروس الثانى رافضاً التدخل الأجنبى لحماية أقباط مصر بعد حرق الكنائس:

"إن للحرية ثمن غالٍ، وإن حرق الكنائس هو جزء من هذا الثمن، نقدمه لبلادنا بصبر وحب". وأعرب قداسة البابا عن امتنانه لالتزامهم القوى بالديمقراطية والإنصاف، فضلاً عن دعمهم للشعب المصرى".

وقد ثمن أغلب المصريون والعرب موقف المسيحيين فى مصر تجاه كل ما حدث للأقباط بعد ثورة 30 يونيه، حفاظاً على الوحدة الوطنية وتماسك وانصهار الأقباط والمسلمين فى الوطن الواحد، رافضين أى حماية أجنبية. كما نتذكر المبدأ الوطنى الرائع الذى علمه لنا قداسة البابا المتنيح البابا شنودة الثالث: (إن مصر ليست وطناً نعيش فيه بل وطن يعيش فينا) نطلب صلواته وصلوات أبينا قداسة البابا تاووضروس - أدام الله حياته - من أجل مصرنا الغالية أن يملأها الله بالسلام والرخاء والأمن والحب. آمين.





## بالروح.. أم بالحرف؟

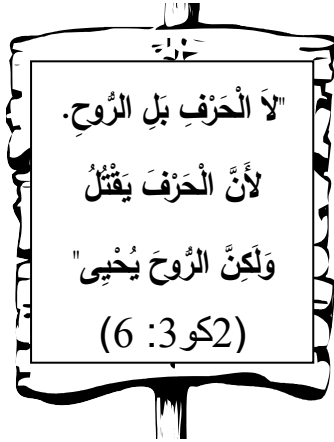
5

### عزيزى خادم المستقبل

فى عصرنا الحالى تنتشر فكرة التيارات أو الشخصيات التى تحمل فى ظاهرها شكل الدين، والتشدد أحياناً، ولكن يتعثر فيهم الناس حينما يتعاملون معهم عن قرب فلا يجدون توافقاً بين روحهم وسلوكياتهم. فهم ينفذون الوصية حرفياً، بل وكما فهموها بعيداً عن روح الوصية ويتعثر الشباب بسرعة من هذه الشخصيات. إنه الحرف الذى يقتل.

لهذا وأنت تستعد لكى تكون خادماً سواء للأطفال أو فتيان أو شباب.. عليك أن تتعلم كيف تطبق الوصية: لا إستهتار فى تطبيقها فهذا خطية، ولا حرفية فهذا تطرف. ولكن نحتاج أن نتعلم كيف نحيا الوصية بروح الوصية.

فالإنسان الروحى يحيا بالروح لا بالحرف، إنه يضع أمامه على الدوام قول الرسول:  
"لَا الْحَرْفَ بَلِ الرُّوحِ. لِأَنَّ الْحَرْفَ يَقْتُلُ وَلَكِنَّ الرُّوحَ يُحْيِي" (2كو3: 6). وهذا المبدأ



يشمل حياته كلها. فهو فى كل وصايا الله يهتم بروح الوصية، لا بحرفيتها. إنه ليس فريسيًا ولا ناموسيًا، ولكنه شخص روحى. فالفريسيون كانوا يتمسكون بحرفية الوصية كما فعلوا مع الرب فى وصية السبت مثلاً. حتى إنه حينما منح البصر للمولود أعمى، وكان ذلك يوم السبت، قالوا: "هَذَا الْإِنْسَانُ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ لِأَنَّهُ لَا يَحْفَظُ السَّبْتَ" (يو 9: 16). وقالوا للمولود أعمى: "أَعْطِ مَجْدًا لِلَّهِ. نَحْنُ نَعْلَمُ

أَنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ خَاطِئٌ" (يو 9: 24). ولما شفى السيد مريض بيت حسداً بعد مرضه 38 عاماً، يقول الكتاب إن اليهود: "يَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ لِأَنَّهُ عَمِلَ هَذَا فِي سَبْتٍ" (يو 5: 16). إنه الحرف الذى يقتل، لأنه يدل على عدم فهم لروحانية الوصية.

وسنحاول أن نتأمل بعض نقاط في الحياة الروحية، لنرى كيف يسلك الإنسان الروحي بالروح وليس بالحرف:

## 1- الصوم

كثيرون يصومون، ويظنون أن الصوم هو فقط الطعام النباتي. ويحاولون أن يجهزوا لأنفسهم أطعمة نباتية شهية جدًا في أكلها ومغذية جدًا فيما يضيفونه عليها من ألوان الطعام النادرة والغالية الثمن! ويتسائلون عن السمن النباتي، والجبن النباتي، واللبن النباتي، والشيكلات النباتي. وينسون قول دانيال النبي عن صومه:

فى الصوم ادخل  
إلى قلبك وافحصه  
بدقة، لتعرف بأى  
أفكار وأوجاع هو  
يرتنط

"كُنْتُ نَائِحًا ثَلَاثَةَ أَسَابِيعٍ أَيَّامٍ لَمْ أَكُلْ طَعَامًا شَهِيًّا وَلَمْ يَدْخُلْ فِي فَمِي لَحْمٌ وَلَا خَمْرٌ وَلَمْ أَدْهِنْ" (دا 10: 2، 3).  
وأحب أن أركز هنا على عبارة: "لَمْ أَكُلْ طَعَامًا شَهِيًّا".  
لأنه حيث يأكل الإنسان أطعمة شهية أثناء صومه، كيف يمكنه أن يسيطر على رغبات الجسد، وهو يعطيه ما يشتهيهِ من الطعام؟!

الإنسان الروحي يدرك أن الصوم في حقيقته هو إذلال للجسد، وانتصار على شهوة الطعام، وارتفاع فوق مستوى المادة، فلا يعتبر أن الصوم هو مجرد الطعام النباتي. إنما هو في صومه يهتم بعنصر المنع، أى منع جسده عما يشتهيهِ، مهما كان ذلك طعامًا نباتيًا صرفًا.  
ولهذا كثيرون يصومون ولا يستفيدون، لأنهم يسلكون في صومهم بطريقة حرفية شكلية، ولم يدخلوا في روحانية الصوم، ولا في روحانية الوصية الخاصة بالصوم والقصد الإلهي منها! وهكذا صاموا بالجسد، وكانت أرواحهم مفطرة.

## 2- الميطانيات

الميطانيات هي السجود، فما هو المقصود بهذا السجود؟  
الإنسان الروحي لا يرى السجود مجرد انحناء الجسد. وإنما أيضًا انحناء الروح مع الجسد.  
لذلك يقول مع المرتل في المزمور: "أَمَّا أَنَا فَبِكَثْرَةِ رَحْمَتِكَ أَدْخُلُ بَيْتَكَ. أَسْجُدُ فِي هَيْكَلٍ قُدْسِكَ

بمخافتك" (مز 7:5). وعبارة: "مخافتك" تدل على خشوع الروح أثناء السجود. وعبارة: "فَبِكثْرَةِ رَحْمَتِكَ ادْخُلُ بَيْتَكَ" تعنى الشعور بعدم استحقاق. وهكذا يصيح الشماس أثناء القداس: "اسجدوا لله بخوف وورعة". هنا المشاعر الروحية تصحب حركة الجسد.

أحياناً تعتذر لإنسان وتضرب له ميطانية فلا يقبلها منك إذ يشعر أنها عمل جسدانى لا روح فيه.. وقد تقول بعد ذلك: ماذا أفعل له أكثر من هذا؟ لقد ضربت له ميطانية، وانحنيت برأسى إلى الأرض!! يا أذى المهم أن تنحنى روحك. لا تتمسك بحرفية الميطانية دون روحها.

أما الإنسان الروحى فى سجوده يقول مع داود النبى: "لَصِقْتُ بِالتُّرَابِ نَفْسِي" (مز 119: 25).. وليس فقط رأسى هى التى لصقت فى سجودها بالتراب. النفس التى تلتصق بالتراب هى مقبولة أمام الله والناس.

كل مره نسجد فيها إلى  
الأرض نشير إلى كيف  
أحدرتنا الخطية إلى  
الأرض..  
وحيثما نقوم منتصبين  
نعترف بنعمة الله  
ورحمته التى رفعتنا من

قرأت مقالاً عن كيف أن السيد المسيح انحنى أمام المعمدان لى يكمل كل بر، مع أن يوحنا المعمدان أقل من السيد المسيح بما لا يقاس، ويوحنا ليس أهلاً أن ينحنى ويحل سيور حذائه. ثم ختم المقال بعبارة: "أعطنا يا رب أن ننحنى أمام من هم أقل منا لى تكمل كل بر".

إن كنت ترى أنهم أقل منك فما معنى الانحناء إذن؟! أهى حرفيات بغير روح؟ إننا نريد انحناء الروح.

### 3- الصلاة

الصلاة حرفياً هى الحديث مع الله. وهى روحياً: اتصال روح الإنسان بروح الله. وقد يصلى إنسان، أو يظن أنه يصلى، بينما لا توجد هذه الصلة بينه وبين الله!! لذلك وبخ الله اليهود بقوله "يَقْتَرِبُ إِلَى هَذَا الشَّعْبِ بِفَمِهِ وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيداً". (أش 39: 13) (متى 15: 8). إنها صلاة غير مقبولة، لأن الله يريد القلب. أظن أنك تصلى لأنك تحرك شفئك أمام الله!!

وقد يكون ذلك بلا فهم، ولا روح، وبلا مشاعر: بلا حب، بلا خشوع، بلا اتضاع!!

ليس شئ  
مثل الصلاة!!  
إنها تجعل  
المستحيل ممكناً،  
والصعب سهلاً

أتريد أن تُرضى ضميرك من جهة الصلاة حتى لو كانت هكذا! أم تصلى بروحك، وتصلى بذهنك، تقصد كل كلمة تقولها في صلاتك؟! صدق مار اسحق عندما قال عن مثل هذه الصلاة: (قل لنفسك أنا وقفت أمام الله لا لكى أعد ألفاظاً). ذلك لأن كثيرين يهتمهم أن يطيلوا بغير فهم، أو أنهم يتلون عددًا كبيرًا

من المزامير، بسرعة لا تأمل فيها، ولا يتابعون معنى الألفاظ أثناء صلاتهم!! والمزامير كلها روحانية، لكنهم يقتصرون على الحرف.

وبالمثل يرددون كلمات التسبحة في الابصلمودية بسرعة عجيبة، لا يتابعون فيها المعنى. وكذلك بالنسبة لكثير من الألمان. المهم أمامهم هو الحرف لا الروح، والشعور بأن الإنسان نفذ (قانونه) في الصلاة، واستراح ضميره بذلك، بينما لم تصعد هذه الصلاة إلى الله، لأنه لم تكن هناك صلة، ولم تشترك الروح فيها ولا القلب. أما الإنسان الروحي فيقول مع الرسول "أَصَلِّي بِالرُّوحِ، وَأَصَلِّي بِالذَّهْنِ أَيْضًا، أُرَتِّلُ بِالرُّوحِ، وَأُرَتِّلُ بِالذَّهْنِ أَيْضًا." (1كو 14: 15).

#### 4- المحبة العملية

كثيرون يدعون أنهم يحبون الناس. وتكون عبارة الحب مجرد لفظة من أسنتهم، ولا مشاعر في قلوبهم، كما لا يظهر هذا الحب أيضًا في معاملاتهم!! وقد يقولون أيضًا إنهم يحبون الله، بينما يكسرون وصاياه كل يوم!! لذلك كله قال القديس يوحنا الحبيب: "يَا أَوْلَادِي، لَا نُحِبُّ بِالْكَلَامِ وَلَا بِاللِّسَانِ، بَلْ بِالْعَمَلِ وَالْحَقِّ" (1يو 3: 18).

هذه المحبة العملية هي التي يريدنا الله منا في تعاملنا معه ومع الناس، لا في كلامنا. لقد اختبر بطرس الرسول في هذا الأمر في ليلة الخميس الكبير. قال للسيد الرب: "وإن شكَّ فيك الجميع فأنا لا أشكُّ أبدًا.. وَلَوْ اضْطَرُّرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ لَا أُنْكِرُكَ!" (مت 26: 26).

(33)، "إِنِّي مُسْتَعِدٌّ أَنْ أَمْضِيَ مَعَكَ حَتَّى إِلَى السَّجْنِ وَإِلَى الْمَوْتِ". (لو 22: 33). أما ما حدث عملياً فهو أن بطرس أنكر سيده ومعلمة ثلاث مرات، وأمام جارية. لذلك قال له الرب بعد القيامة "يَا سِمْعَانُ بَنَ يُونَا أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هَؤُلَاءِ؟!" (يو 21: 15، 16). وكان يقصد المحبة العملية، لا محبة الكلام واللسان. ولكن بطرس الذى أنكر اثبت محبته العملية فيما بعد. حينما احتمل السجن والجلد من أجل إيمانه وكرازته، هو وباقي الرسل، وكانوا "فَرَحِينَ مِنْ أَمَامِ الْمَجْمَعِ لِأَنَّهُمْ حُسِبُوا مُسْتَأْهِلِينَ أَنْ يُهَانُوا مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ" (أع 5: 41). وبرهن بطرس أيضاً على محبته العملية للرب، حينما رفض تهديد رئيس كهنة اليهود، وقال في جراءة "يَنْبَغِي أَنْ يُطَاعَ اللَّهُ أَكْثَرَ مِنَ النَّاسِ" (أع 5: 29) بل برهن على محبته العملية للرب حينما ختم كرازته بقبوله أن يموت من أجله مصلوباً ومنكس الرأس.

وتظهر المحبة العملية فى الحياة الاجتماعية أيضاً، مثال ذلك: راعوث التى رفضت أن تذهب حماتها وحدها بعد موت ابنها، بل قالت لها "لَا تَلْحَى عَلَى أَنْ أَتْرُكَكَ وَأَرْجِعَ عَنْكَ، لِأَنَّهُ حَيْثُمَا ذَهَبْتُ أَذْهَبُ وَحَيْثُمَا بَتُّ أَبِيتُ. شَعْبُكَ شَعْبِي وَإِلَهُكَ إِلَهِي.. إِنَّمَا الْمَوْتُ يَفْصِلُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ" (را 1: 16، 17).



هكذا يقدم الإنسان الروحى محبة عملية باذلة. يفعل هذا من كل القلب، وتظهر مشاعره واضحة فى ملامح وجهه، وفى نظرات عينيه وفى حرارة ألفاظه. إنها محبة بالروح لا بالحرف.

## 5- العطاء

الإنسان الروحى يعطى أولاً من قلبه، بكامل حبه، قبل أن يعطى من ماله ومن جيبه. عطاؤه هو مجرد تعبير عن مشاركته القلبية فى احتياجات الناس، وفى احتياجات الكنيسة. ولكن بعض الناس قد يقدمون العطاء بغير مشاعر لمجرد التنفيذ الحرفى للوصية! وينسون قول الكتاب "لَأَنَّ الْمُعْطِيَ الْمُسْرُورَ يُحِبُّهُ اللَّهُ" (2كو 9: 7).

## كيف نعطي؟

## 1- نعطى فى الخفاء:

? هذا ما نتعلمه من الرب يسوع حين قال: "أَحْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا صَدَقَاتِكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَنْظُرُوكُمْ وَإِلَّا فَلَيْسَ لَكُمْ أَجْرٌ عِنْدَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ." (مت 6:1).

? لتكن صدقتك فى الخفاء وأبوك الذى يرى فى الخفاء.. يجازيك علانية.

? ولذلك يجب علينا حين نعطى ألا نجذب أنظار الآخرين، ولا نعطى بافتخار.

? "إِذَا أُعْطِيتَ صَدَقَةً فَلَا تُعْرِفْ شِمَالَكَ مَا تَفْعَلُ يَمِينُكَ" (مت 6:3)، لا تذكر كم أعطيت ولا تحسب عطايك حتى لا تستوفى خيراتك على الأرض.

## 2- نعطى بروح المحبة:

? كل فضيلة تخلق من روح المحبة تكون مرفوضة. أى أن الإنسان ينبغى أن لا يعطى متذمراً، أو فرضاً عليه، أو خائفاً من غضب الله. والقديس بولس يقول: فى (1كو 3:13) "وَأِنْ أَطْعَمْتَ كُلَّ أَمْوَالِي وَإِنْ سَلَّمْتُ جَسَدِي حَتَّى أَحْتَرِقَ وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ فَلَا أَنْتَفِعُ شَيْئاً"، وفى سفر نشيد الإنشاد (7:8) "إِنْ أُعْطِيَ الْإِنْسَانُ كُلُّ ثَرْوَةٍ بَيْنَهُ بَدَلِ الْمَحَبَّةِ، تُحْتَقَرُ احْتِقَارًا".

? أن تعطى دون أن يطلب منك. بمعنى أن تكون بداخلك الحساسية نحو إخوتك المحتاجين.

? سرعة العطاء بدون تأجيل. لأن التأخير ربما يسبب أضراراً للمحتاجين، كما يقول الكتاب: "لَا تَمْنَعْ الْخَيْرَ عَنْ أَهْلِهِ حِينَ يَكُونُ فِي طَاقَةِ يَدِكَ أَنْ تَفْعَلَهُ." (أم 3:27).

## 3- نعطى فى سخاء:

? لأننا أولاد الرب يسوع ولابد أن نشبه أبينا الذى "يُعْطِي الْجَمِيعَ بِسَخَاءٍ وَلَا يُعَيِّرُ" (يع 1:5).

? لا يكفى أن تعطى. بل أن تكون كريماً فى عطائك كما يعاملنا الله الذى قال: "أَعْطُوا تُعْطُوا كَيْلًا جَيِّدًا مُلْبَدًا مَهْزُوزًا فَائِضًا يُعْطُونَ فِي أَحْضَانِكُمْ." (لو 6:38).

طوب الرب يسوع الأرملة التى ألفت الفيلسفين. "أَمَّا هَذِهِ فَمِنْ إِعْوَازِهَا أَلْقَتْ كُلَّ مَا عِنْدَهَا كُلَّ مَعِيشَتِهَا." (مر 12:44).

? ويقول الرب فى سفر التثنية (10:16): "على قَدْرِ مَا



تَسْمَحُ يَدُكَ أَنْ تُعْطَى كَمَا يُبَارِكُكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ".

? يكتب القديس بولس لتلميذه تيموثاوس: "أوصي الأغنياء

فى الدَّهْرِ الْحَاضِرِ.. أَنْ يَكُونُوا أَسْخِيَاءَ فِى الْعَطَاءِ

كُرَمَاءَ فِى التَّوَزُّيعِ" (1تى 6: 17).

? يقول القديس كبريانوس الأسقف الشهير عن الأرملة التى ألفت الفلسين فى الخزانة

ومدحها الرب: "مغبوطة جدًا ومكرمة المرأة التى استحققت أن تمدح بصوت الرب

فليخجل الأغنياء بشحهم وعدم إيمانهم".

? أعط أفضل ما عندك. لأن كثيرين لا يعطون إلا الملابس القديمة المستهلكة، وأحياناً

تسبب حرجاً لإخوة الرب عندما يرتدونها.

إذن الإنسان الذى يحيا بالروح لا بالحرف يختلف حتى فى عطائه للآخرين، فهو يعطى

من القلب ويسرور وفى الخفاء. الخ.

## 6- الخدمة

الخدمة روح لا رسميات:

يظن البعض أن الخدمة هى مجرد الشكل الخارجى: دفتر تحضير منظم، تنميط على الأولاد، افتقاد، تحفيظ. وينتهى الأمر عند هذا الحد. بينما هى روح قبل كل شىء. هى روح الخادم التى يمتصها الأولاد منه. هى الروح التى يلقى بها الدرس، والروح التى يتعامل بها مع الأولاد. هى قلب الخادم قبل لسانه. هى حرارته القلبية قبل وسائله التربوية.

الخادم بالروح:  
هو إنجيل متجسد  
أو كنيسة متحركة..  
هو صورة الله  
أمام تلاميذه.  
هو نموذج للمثل  
العليا  
وقدوة للعمل  
الصالح، ووسيلة

? هناك سؤال يجول فى نفسى وفى أعماقى: أحقاً نحن خدام بالروح؟ سهل أن يرتنى

الواحد منا فوق ما ينبغى (رو3: 12) ويظن أنه خادم الله!! بينما الخدمة فى أعماقها

الروحانية لها مقاييس عالية، ربما نحن لم نصل إليها. أو ربما نكون قد بدأنا كخدام روحيين ولكننا لم نحفظ بهذا الطابع طول الطريق. فلنبحث إذن معًا: من هو الخادم؟

? هو جسر ينقل غيره من شاطئ العالميات إلى شاطئ الروحيات، أو ينقلهم من الزمن إلى الأبدية. هو صوت الله إلى الناس هوليس صوتًا بشريًا، بل هو فم يتكلم منه الله، ينتقل إلى الناس كلمة الله. الخادم الروحي يشعر بالدوام أنه في حضرة الله. وتكون الخدمة بالنسبة إليه كمذبح مقدس، وعمله فيها رائحة بخور.

? مهمة الخادم الروحي هي إدخال الله في الخدمة. وهو يردد في قلبه قول المرتل في المزمور: "إِنْ لَمْ يَبْنِ الرَّبُّ الْبَيْتَ، فَبَاطِلًا يَتَعَبُ الْبَنَّاؤُونَ" (مز1:126).

? الخادم الروحي له باستمرار شعور الانسحاق وعدم الاستحقاق، يشعر أنه فوق مستواه أن يعمل على إعداد قديسين، وأن يهيئ للرب شعبًا مبررًا (لو7:1)، مدركًا تمامًا أن تخليص النفوس البشرية أمر أعلى منه، إنه عمل الله، وأن اشتراكه مع الله في العمل، وشركته مع الروح القدس في بناء الملكوت وفي تطهير القلوب، كلها أمور لا يستحقها. ولكنه على الرغم من شعوره بعدم الاستحقاق فلا يهرب من الخدمة، بل يدفعه هذا الشعور إلى مزيد من الصلاة، حيث يقول للرب باستمرار: "ها أنذا فأرسلنى".

## الخادم بالروح هو باستمرار رجل صلاة:

بالصلاة يخدم أولاده، وبالصلاة يحل مشاكل الخدمة. وتكون الصلاة بالنسبة إليه كالنفس: الداخل والخارج، كما قال الآباء.

بعض الخدام يظنون أن غاية الإخلاص للخدمة هي أن يعملوا. أما الخادم الروحي فيرى أن غاية الإتيقان هي أن يعمل الله. ليس معنى هذا أن يكسل ولا يعمل! كلا، بل هو يعمل بكل جدٍ وبكل بذل، ولكن ليس هو بل الله الذى يعمل فيه. كما قال القديس بولس الرسول: "لَا أَنَا بَلْ نِعْمَةُ اللَّهِ الَّتِي مَعِيَ" (1كو15:10). وكما قال أيضًا: "فَأَحْيَا لَا أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ" (غل2:20).



الخدام بالروح هو رائحة المسيح الذكية (2ك 15:2) يشتّم منه الناس رائحة المسيح،  
لأنه رسالته المقروءة من جميع الناس. هو محرقة رائحة سرور للرب (لا 1) تشتعل فيها النار  
الإلهية، نار تتقد ولا تطفأ، حتى تحولها إلى رماد.

**ختامًا:** الإنسان الذى يحيا بالروح لا بالحرف هو الإنسان الروحى فى كل عمل يعمل،  
يدرك أن الله ناظر إلى قلبه وإلى نيته وقصده. فكل عمل يعمل به يكون من القلب.. "وَكُلُّ مَا  
فَعَلْتُمْ فَأَعْمَلُوا مِنَ الْقَلْبِ، كَمَا لِلرَّبِّ لَيْسَ لِلنَّاسِ" (كو 3: 23 - 24).. الله يعطينا جميعا  
أن نحيا بالروح لا بالحرف. فنكون بحياتنا وخدمتنا شهود أمناء للمسيح ولكنيستة المقدسة.



## أين هي قلوبكم؟

3

### دراسة في سفر حجي

من خلال دراسة سفر حجي (لإعداد الخدام) نفيس أنفسنا على خدمة حجي النبي وعلاقته ومسئوليته تجاه بيت الرب.

فقد كان انشغال حجي الأول هو إعادة بناء بيت الله. وعندما بناه علم شعبه أن الهدف من العبادة في الهيكل هو الله أولاً، فمجد الهيكل في حضور الله فيه لا في الذهب والفضة، فكان شاهداً في عصره للخدام الأمين الذي يشهد الله في كنيسته ويجتذب شعب الله من خلال الكنيسة إلى علاقة قوية بالله والتمتع بحضوره. وهذه دراسة نسعى من خلالها كيف نشهد الله في كنيسته من خلال خدمتنا. تعالوا ندرس معاً سفر حجي النبي.

### مقدمة السفر:

كان قيام هيكل الرب في أورشليم يعني حلول الله وسط شعبه، يملك عليهم ويقدهم ويملاً حياتهم فرحاً وبهجة، الأمور التي حُرموا منها عشرات السنين في أرض السبي.

عاد زربابل من السبي ومعه خمسون ألفاً من اليهود ليعيدوا بناء الهيكل ويردوا لإسرائيل بهجته في الرب لكنهم إذ وجدوا مقاومة توقفوا فاستكان البعض للموقف، وانشغل كل واحد ببناء بيته الخاص تاركين بيت الرب خراباً. فجاء هذا السفر يحث الكل على العودة إلى العمل، وكأنه دعوة إلهية موجهة إلى كل نفس لتستعيد في الرب بهجة خلاصها بالتمتع بسكنى الرب فيها، وإعلان قلبها هيكلًا للرب وأعماقها مقدساً له. إنه حديث إلهي فيه يعاتب النفس المترخية في قبول ملكوته داخلها والمرتبكة بأمور هذه الحياة.

**من هو حجي؟** اسم عبري يعني "عيدى" ربما سمي هكذا لأجل توقع العودة من السبي بفرح، أو لأنه ولد في يوم عيد. وقد جاء اسمه متناسباً مع مضمون السفر. فالسفر في أعماقه هو دعوة للحياة المفرحة أو إلى الدخول في عيد غير منقطع، من خلال إعادة

بناء هيكل الرب فينا بروحه القدس. يقول القديس جيروم: "حجى" يعنى "مبهج أو مفرح"،  
"الَّذِينَ يَزْرَعُونَ بِالْذُّمِّوَعِ يَحْصُدُونَ بِالْإِبْتِهَاجِ" (مز 5:126)، قد انشغل بإعادة بناء الهيكل.

? وُلد حجى فى أرض السبى، وصعد إلى يهوذا مع زريابل فى الرجوع الأول عام 536 ق.م  
(عز 2:1)، ويعتبر هو وزكريا وملاخى أنبياء ما بعد السبى.

? يرى البعض أنه كان كاهناً، إذ ركز اهتمامه العظيم على الهيكل مقدماً لنا مفهوماً  
عميقاً ببنائه. وقد رأى البعض فى كلماته "اسْأَلِ الْكَهَنَةَ عَنِ الشَّرِيعَةِ" (حجى 2:  
11) دليلاً أكيداً على أنه لم يكن كاهناً.

? مارس حجى عمله النبوى حوالى عام 520 ق.م، فى السنة الثانية لداريوس ثالث ملوك  
الفرس، وهى السنة التى فيها اشتهر الفيلسوف الصينى كونفشيوس. وقد بدأ عمله قبل  
زكريا النبى بشهرين، وارتبط معه بصداقة قوية ووحدة فى الهدف. وقد جاء فى التقليد  
اليهودى أنهما دفنا فى قبر واحد. وقد تنبأ زكريا لمدة 3 سنوات أما حجى فقد تنبأ لمدة 3  
شهور و 24 يوماً.

? جاء فى التلمود أن حجى وزكريا وملاخى كانوا أعضاء فى المجمع العظيم.  
? بالرغم من تأثره بحزقيال النبى فى جوانب متعددة، لكنه كان رجلاً عملياً ركز كل اهتمامه  
على إعادة بناء الهيكل، ولم يشترك مع حزقيال فى انكبابه على الرؤى (حز 1:4)، ولا فى  
ممارسة أعمال رمزية (حز 4،53)، ولا فى مواهبه الشعرية (حز 28،27،19،17).

## ظروف كتابة السفر

عاش حجى النبى فى ذات الظروف التى عاشها زكريا النبى، يحمل ذات مشاعره. فنحن  
نعلم أن أنبياء ما قبل السبى كثيراً ما هددوا بالسبى قبل حدوثه (586 ق.م)، وقد تحققت هذه  
النبوات. لكن الله لم يترك الأمر هكذا وإنما سبق فأعلن بالأنبياء عن العودة من السبى البابلى  
بعد سبعين عاماً (إر 12،11:25)، (دا 9:2)، وقد تحقق ذلك أيضاً عندما انهارت  
المملكة البابلية أمام الفرس، فسمح كورش ملك الفرس لزريابل الذى من نسل داود. أن يرجع  
إلى أورشليم ليعيد بناء الهيكل. وإذ وضع زريابل الأساسات قام السامريون بمقاومتهم (عز  
5:4) فتوقف العمل. إذ مرّ أكثر من خمس عشر عاماً والعمل متوقف دون إبطال رسمى

للمنشور الذى أصدره كورش، وإذ ملك داريوس حان الوقت للعمل من جديد. هنا جاءت المقاومة لا من الخارج بل من الداخل، إذ انشغل كل واحد ببناء بيته الخاص. فقام حجي النبى ومن بعده بشهرين زكريا، ينذران الشعب ويحثانهم على العمل فى بيت الرب بقوة وغيره قلبية. بالرغم من أن بعض الشيوخ الذين شاهدوا الهيكل الأول كانوا يثبطون الهمم، إذ حسبوا الهيكل الجديد كلا شىء بمقارنته بالهيكل القديم، ولولا حكمة النبيين لتوقف العمل تمامًا وتحول الفرح إلى حزن خلال روح اليأس الذى بثها هؤلاء.

### هدف السفر

لم يكن دور حجي النبى مجرد الحث على إعادة بناء الهيكل فحسب، لكنه دخل بهم إلى مفاهيم روحية عميقة تمس علاقتهم بالله على مستوى القلب الداخلى، فقد أبرز النبى الآتى:

## 1- تأكيد كون "الله أولاً":

فإن كان الشعب قد انهمك فى بناء بيوت خاصة متجاهلين العمل فى بيت الرب، فإن هذا التصرف يكشف عن حالهم الخطير: إذ حسبوا الله ثانويًا فى حياتهم. الله لا يسكن فى بيوت ولا يطلب أمجاداً زمنية، لكنه يطلب أن يكون الأول فى حياة أولاده الذين أعطاهم الأولوية بين خليقته، فيردون مبادرته بالحب لهم بمبادرتهم بالحب له. إن كان من أجل تنازله قبل أن يكون له هيكل وسط شعبه إنما ليؤكد حلوله فى وسطهم. لهذا يليق بهم الاهتمام بالهيكل لا من أجل فخامته، وإنما كعلامة حب داخلى، وشوق وفرح بالله الساكن فى وسطهم.

## 2- الهيكل هو القلب ولا البناء الحجرى :

نجح حجي النبى فى نقل أفكارهم من البناء الحجرى إلى القلب كبيت داخلى للرب، وكذلك أيضًا فى الكشف عن مجد البيت الجديد الذى يقوم خلال تجسد الكلمة، أى بظهور مشتهى كل الأمم. بقيامته وصعوده أعطانا المجد الأبدى فى هيكله الذى هو جسده. لقد تحدث عن هذا الهيكل مع اليهود قائلاً: "انْقُضُوا هَذَا الْهَيْكَلَ وَفِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمَهُ" يكمل الإنجيلي: "فَقَالَ الْيَهُودُ: فِي سِتِّ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً بُنِيَ هَذَا الْهَيْكَلُ أَفَأَنْتَ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ تُقِيمُهُ وَأَمَّا هُوَ فَكَانَ يَقُولُ عَنْ هَيْكَلِ جَسَدِهِ. فَلَمَّا قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ تَذَكَّرَ تَلَامِيذُهُ أَنَّهُ قَالَ هَذَا فَأَمَنُوا" (يو:2:19).

## سفر حجي ينقسم إلى 4 نبوءات

1- النبوة الأولى (ص1): فيها يوبخهم على تركهم الهيكل خراباً، وقد جاءت النبوة بالثمر إذ تحمّس الكل للعمل.

2- النبوة الثانية (2:1-9): فيها يشجع العاملين على الاستمرار في العمل دون الحزن على مجد الهيكل القديم، مؤكداً رفض الأفكار المحطمة للنفس، معلناً ظهور هيكل جديد فائق في مجده.

3- النبوة الثالثة (2:10-19): وتعتبر كملحق للنبوة السابقة. في هذه النبوة يؤكد أن تجاهلهم لأولوية الله في حياتهم يفقدهم البركة، مشجعاً إياهم على المثابرة في الحياة الروحية بغيرة متقدة.



4- النبوة الرابعة (2:20-23): في هذه النبوة يؤكد الرب أنه يهز الأمم ويثبت زربابل كخاتم له.

## الإصحاح الأول: دعوة لبناء بيت الرب

### أولاً: موضوع النبوة:

أ- نطق بها النبي في أول يوم من الشهر السادس (أيلول) في السنة الثانية لملك داريوس الفارسي.

ب- سلمت النبوة "عن يد حجي النبي". وكلمة "يد" هنا تعني (قوة)، فالأنبياء لا يهابون قوة ولا يخشون فقراً. في أيديهم سيف (روحي) يستلونه حينما أرادوا، يمسكون به ويضربون. هذا كله في سلطان الكارزين.

ج- وجّه النبي الكلمة النبوية إلى الوالي زربابل والكاهن يهوشع اللذين كانا متحمسين للعمل لكن المقاومات الخارجية والداخلية قد أوقفتهم.

فإن كان الحديث النبوي هناك موجهاً نحو الوالى والكاهن إنما لأن كلمة الله تحدت الإرادة الإنسانية والقلب معاً. فإنه لن يُبنى هيكل الرب فينا ما لم تتحن إرادتنا ويخضع قلبنا أمام الله قائلين: "أَنَا أَمَةُ الرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ" (لو 1:38). بمعنى آخر: يليق بنا، لكى ننعم بالقدس الإلهى الذى أقيمت أساساته فى مياه المعمودية بالروح القدس، بل وتشكّل فى داخلنا ليزداد مجداً يوماً فيوماً بعمل الله فينا، يليق بنا أن نسلم زربابلنا الداخلى ويهوشعنا بين يديه، أى نسلّمه الإرادة الحية العاملة فى القلب بكل مشاعره.

حقاً إن إرادتنا هى "زربابل"، إذ وُلدت فى بابل حيث كنا تحت سبى الخطية، لكن الرب وحده يحررها من سبيها ويطلقها إلى أورشليم العليا، لا لتقود خمسين ألفاً من الرجال للعمل وإنما تحمل فى داخلها طاقات وإمكانيات الرب نفسه فيها ليعمل بها وبكل مواهبها وأحاسيسها لحساب ملكوته.

وكما نحتاج إلى تقديس الإرادة بتحريرها من سبيها العنيف بعمل الصليب هكذا نحتاج إلى

"هَكَذَا قَالَ رَبُّ

الْجُنُودِ: اجْعَلُوا

قُلُوبَكُمْ

عَلَى طُرُقِكُمْ"

تقديس القلب أيضاً، حتى يسكنه يهوشع الحقيقى أى يسوعنا الذى هو "الله مخلصنا" وفى نفس الوقت هو "يهوصادقنا" أى (الله برنا).

د- أما موضوع النبوة فهو: هكذا قال

رب الجنود قائلاً: "هَذَا الشَّعْبُ قَالَ إِنَّ الْوَقْتَ لَمْ

يَبْلُغْ وَقْتُ بِنَاءِ بَيْتِ الرَّبِّ" (حج 2:1).

يبدأ حديثه مع الشعب بقوله: "قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ"، وكأنه أراد أن يؤكد لهم أنهم إن كانوا يعملون لحساب ملكوته فهم جنوده، وهو قائدهم الذى لا يعرف سوى الجهاد الروحى بلا رخاوة، إنه رب الجنود. أو لعله قصد أيضاً توبيخهم إن كانوا قد تركوا العمل فى رخاوة واستهتار فهو فى غير حاجة إلى أيدى عاملة، إذ هو رب الجنود السماوية. لكنه يطلبهم للعمل لأنه يحبهم ويشتاق للعمل من خلالهم.

وفى بداية حديثه لا يقول "شعبى" بل "هذا الشعب". ففى دراستنا لسفر الخروج وبعض أسفار الأنبياء لاحظنا أنه متى أخطأ الشعب لا يدعو: "شعبه" أى لا ينسبه إلى نفسه، وذلك

كما حدث فى حديثه مع موسى، إذ قال له: "قَدْ فَسَدَ شَعْبُكَ" (خر 7:32)، ناسباً الشعب لموسى لا لنفسه. أما حينما يتقدس الشعب فيخلو له أن يفتخر به حاسباً إياه شعبه، وسبوتهم سبوته، وأعيادهم أعياده، وتقدماتهم تقدماته.

أما سرّ حزن الله على هذا الشعب فهو أنهم أقاموا الحجج والتبريرات للامتناع عن العمل قائلين: لم يبلغ الوقت لبناء بيت الرب. لقد تعللوا بأن المقاومات الخارجية هى إشارة إلهية بأن وقت العمل لم يحن، ولعلمهم أيضاً برروا ذلك بأنه يليق بهم أولاً أن يهتموا ببيوتهم حتى تستريح عائلاتهم وعندئذ يعملون لحساب بيت الرب بقلب مستريح، ولم يدركوا أنه يليق أن يكون الله أولاً فى حياتهم، كقول السيد: "لَكِنْ اطْلُبُوا أَوَّلًا مَلَكُوتَ اللَّهِ وَهَذِهِ كُلُّهَا تَزَادُ لَكُمْ" (مت 6:33).

### ثانياً: توبيخ على الاهتمام بالزمنيات :

فى الوقت الذى فيه يقولون بأن الوقت لم يحن لبناء بيت الرب يسكنون هم فى بيوت لهم مغشاة، تليق بالملوك (1 مل 7:7)، (أر 14:22)، وكأنهم لم يقدموا فقط الزمنيات على الأبديات، وإنما حتى فى تدبيرهم للأمور الزمنية سلكوا فى قصور مترفة تليق بالملوك والعظماء.

إن كانوا يسكنون القصور الفخمة لكن يليق بهم أن يراجعوا أنفسهم ويتأملوا حياتهم من جديد، إذ يقول لهم: "اجْعَلُوا قُلُوبَكُمْ عَلَى طُرُقِكُمْ" (حج 5:1). "قلوبكم" هنا تعنى التأمل فى الحياة الداخلية أو مراجعة النفس، وها هو النبى يساعدهم على مراجعة أنفسهم بقوله: "زَرَعْتُمْ كَثِيرًا وَدَخَلْتُمْ قَلِيلًا. تَأْكُلُونَ وَلَيْسَ إِلَيَّ الشَّعْبُ. تَشْرَبُونَ وَلَا تَرَوُونَ. تَكْتَسُونَ وَلَا تَدْفَأُونَ. وَالْآنَ أَخَذَ أَجْرَةً يَأْخُذُ أَجْرَةً لِكَيْسٍ مَنقُوبٍ" (حج 6:1).

إذ يرفض الإنسان الالتصاق بالله خالقه إنما يرفض البركة فى حياته، فالطبيعة تقاومه والأرض لا تعطيه ثمرها، حتى جسده لا يتمتع بالشبع والكفاية مهما قُدم له. قد يزرع كثيراً لكن الحصاد قليل، وقد يأكل بنهم كل ما يشتهي ولكن بلا شبع، وينال أجره بلا كيل لكنه كمن يضعها فى كيس منقوب. هذا ما حذر منه الكتاب فى أكثر من موضع، فيقول الكتاب: "بِكَسْرِى لَكُمْ عَصَا الْخُبْزِ. تَخْبِزُ عَشْرُ نِسَاءٍ خُبْزَكُمْ فِى تَنْوَرٍ وَاحِدٍ وَيَزِيدُنَّ خُبْزَكُمْ بِالْوَزْنِ فَتَأْكُلُونَ وَلَا تَشْبَعُونَ" (لا

26:26)، "أَنْتَ تَأْكُلُ وَلَا تَشْبَعُ وَجُوعُكَ فِي جَوْفِكَ. أَنْتَ تَزْرَعُ وَلَا تَحْصُدُ. أَنْتَ تَدُوسُ زَيْتُونًا وَلَا تَدَّهِنُ بَرِّيَّةً وَسَلَافَةً وَلَا تَشْرَبُ خَمْرًا" (مى 14:6، 15)، راجع (هو 10:4).

يرى القديس اكليميندس الإسكندري أن صاحب الكيس المثقوب هو الذى يجمع أمواله ويغلق عليها فلا يعطى للآخرين، إذ يقول: (من يجمع قمحه ويغلق عليه، من لا يعطى أحدًا يصير إلى حالة أفقر). لهذا عندما مدح القديس جيروم الكاهن الضرير أبيفايوس قال له: (إنك لا تضع أجرتك فى كيس مثقوب بل تضع كنوزك فى السماء). وفى مناظرات القديس يوحنا كاسيان يقول الأب إبراهيم: إن صاحب الكيس المثقوب هو من يسمع أقوال الغير لكنه يفقدها بسبب عدم ضبطه لنفسه وعدم تركيز ذهنه. هكذا يفقد الإنسان البركة حتى فى الأمور الزمنية بإعتزاله مصدر البركة. هذا ما يؤكد الرب مرة أخرى مهددًا، لا للانتقام وإنما ليرد الإنسان إليه. ويمكننا أيضًا تفسير الكلمات الإلهية: "لأجل بيتي الذى هو خراب وأنتم راكضون كل إنسان إلى بيته" هكذا: إنه يعنى مسكنه الداخلى فىنا الذى يصير خرابًا بفقدانه الله نفسه كساكن فيه، فتهرب النفس إلى بيتها أى تتوقع حول ذاتها، وتتشبث بأنانيتها، عندئذ عوض المكسب تدخل إلى خسارة وفقدان تام، إذ تفقد النفس (السموات) نعمة الله (الندى) وتحرم من عمل الروح القدس، وتمنع الأرض غلتها أى يفقد الجسد قدسيته فلا يكون فيه ثمر مفرح لله والإنسان، فتتحول حياته إلى اضطراب شديد حيث يلاحقه السيف الداخلى أينما وجد. يحطم السيف أرضه أى جسده، وجباله أى إمكانياته المتشامخة، ويفسد حنطته ومسطاره (الخمر الجديد) وزيته أى يفسد طعامه وشرابه ودواءه ليجعله جائعًا ظمآنًا ومريضًا! لم يتركنا الله هكذا لكنه يقدم العلاج: "هكذا قال رب الجنود: اجعلوا قلوبكم على طرقكم اصعدوا إلى الجبل وأنثوا بخشب وابنوا البيت فأرضى عليه وأتمجد قال الرب". (حج 1: 7، 8).

العلاج:

أ- "اجعلوا قلوبكم على طرقكم" (حج 5:1): فلا إصلاح للنفس بدون مراجعة الإنسان لنفسه، لا بمحاسبته لنفسه على تصرفاته الخارجية أو الظاهرة فحسب وإنما بالتأمل فى القلب ذاته. فإن كان هذا السفر هو سفر بناء بيت الرب الداخلى فإنه يرفع فكرنا إلى داخل القلب بكونه مركز العمل. وكأنه يقول: هيئوا قلوبكم ليقم الرب مسكنه فيكم بروحه القدوس.



ب- "اصعدوا إلى الجبل" : لا يقف الأمر عند مجرد التأمل في القلب: وإنما يقول: "اصعدوا إلى الجبل". عوض جبلنا المتشامخ أى (الأنا) التى تهدمنا إلى الهاوية نرتفع إلى الجبل الذى قال عنه دانيال النبى: "أَمَّا الْحَجَرُ الَّذِي ضَرَبَ النَّمَثَالُ فَصَارَ جَبَلًا كَبِيرًا وَمَلَأَ الْأَرْضَ كُلَّهَا" (دا 35:2). هذا هو الجبل الذى قيل عنه: "لَا يُمْكِنُ أَنْ تُخْفِيَ مَدِينَةً مَوْضُوعَةً عَلَى جَبَلٍ" (مت 14:5). إذن لنصعد بالرب نفسه لنتأسس عليه كجبل يملأ الأرض ويرفعنا كمدينة منيرة، وكهيكل مقدس، بكونه صخر إيماننا. هناك نجلب خشباً لبنى بيت الرب، أى نحمل صليبه ونشترك معه فى آلامه، إذ لا تقوم مقدسات الرب فىنا خارج آلامه.

ج- "ابنوا البيت" : أخيراً يقول: "ابنوا البيت فَأَرْضَى عَلَيْهِ وَأَتَمَّجِدَ" (حج 8:1), مع أنه هو البانى للبيت كقول المرتل: "إِنْ لَمْ يَبْنِ الرَّبُّ الْبَيْتَ، فَبَاطِلًا يَتَعَبُ الْبَنَّاؤُونَ" (مز 127:1) لكنه يؤكد "ابنوا البيت" مؤكداً تقديسه للحرية الإنسانية، فهو لا يقيم البيت فىنا بغير إرادتنا ولا بدوننا، بل وينسب العمل لنا مع أنه هو العامل فىنا.

ثالثاً: ثمر الدعوة :

جاءت الكلمات النبوية بثمرها المفرح إذ سمع الوالى والكاهن وكل بقية الشعب كلمات الرب وخافوا أمام وجهه وبدأوا فى العمل. وكأن الإنسان إذ ينصت للكلمات الإلهية تخضع إرادته (الوالى) وينحنى قلبه (الكاهن) وتتجاوب كل طاقاته (بقية الشعب) ليمتلئ بكليته من مخافة الرب، ويعمل بقوة خلال انسجام داخلى مفرح.

### الإصحاح الثانى: نبوات ثلاث متلاحقة

إن كان الصوت النبوى قد ألهب القلوب للعمل فإن الله فى محبته لهم لاحقهم بثلاث نبوات متتالية لتشجيع كل يد للجهاد بروح الله لحساب مجد البيت الداخلى، الذى يتأسس على السيد المسيح مشتهى كل الأمم. وقد جاءت هذه النبوات الثلاث تتحدث عن:

#### أولاً: هيكل مشتهى الأمم:

جاءت الرسالة الثانية حيث كان البنائون قد بدأوا العمل منذ قرابة شهر، فكانت رسالة تشجيع وسند لهم. إن كانت



تَكُونُ

33

إعداد الخدام والخدامات - المسابقة الدرا

النبوة السابقة قد جرحتهم بالتوبيخ فإن هذه النبوة تضمد جراحاتهم بكلمات التعزية الإلهية المشجعة.

تاريخ هذه النبوة: "الشهر السابع فى الحادى والعشرين من الشهر"، أى فى اليوم السابع من عيد المظال، العيد الأخير للحصاد فى السنة اليهودية راجع (لا 23:39-44)، وقد اتسم هذا العيد بالفرح وتقديم ذبائح شكر فى آخر أيام العيد أكثر من أى يوم آخر.

كان يليق بالكل أن يمثلوا فرحاً لا بالعيد فحسب وإنما ببدء العمل فى بيت الرب، وأن يقدموا ذبائح شكر لله الذى يرد إليهم المجد المسلوب. لكن عدو الخير لا يطيق فرح أولاد الله وشكرهم، فحاول تحطيمهم ببث أفكار اليأس خلال بعض المسنين الذين عاصروا الهيكل القديم قبل هدمه (منذ حوالى 70 عامًا). هؤلاء قارنوا بين القديم وأساسات الجديد فحسبوا العمل القائم كلا شئ أمام بهاء مجد القديم. بينما كان الكهنة واللاويون يترنمون بالفرح ويضربون الأبواق من أجل العمل إذ بهؤلاء المسنين صاروا ييكون بمرارة على مجد الهيكل القديم، وكاد الموقف يتأزم فيحول عدو الخير العمل المفرح إلى حزن وكآبة قلب وتحطيم للنفوس.

هكذا يخطئ بعض المتقدمين فى السن بتحقييرهم لعمل الجيل الجديد، حاسبين أعمالهم إن قورنت بالأعمال السابقة كلا شئ (ع 3). لهذا ينصحن الحكيم: "لِمَاذَا كَانَتْ الْيَّامُ الْأُولَى خَيْرًا مِنْ هَذِهِ؟!" (جا 10:7).

ولكى ينزع الله روح اليأس أخذ يسندهم ويشجعهم هكذا:

## 1- عدم الانشغال بمقارنة الهيكل القديم بالجديد :

"تَشَدَّدْ يَا زَرْبَابُلْ يَقُولُ الرَّبُّ وَتَشَدَّدْ يَا يَهُوشَعَ بْنَ يَهُوصَادَاقَ الْكَاهِنِ الْعَظِيمِ وَتَشَدَّدُوا يَا جَمِيعَ شَعْبِ الْأَرْضِ يَقُولُ الرَّبُّ وَاعْمَلُوا فَإِنِّى مَعَكُمْ" (حج 2: 4). وكأنه يطالب الوالى والكاهن والشعب أن لا ينشغلوا بالمقارنات بين قديم وجديد، وإنما بالعمل بقوة متشددين من أجل "الله" الحال فى وسطهم. ليت كل مؤمن لا يبدد طاقته بالأفكار الكثيرة المحطمة للنفس، إنما لتتشدد إرادته وليتشدد قلبه ولتشدد كل طاقاته، عاملاً بكل طاقته، متأكداً أن الرب معه هو سر فرحه ومجده!

إن كان غاية المبنى هو النقاء الرب بهم، وتمتعهم بحلوله في وسطهم، فإنه وسط العمل يقول لهم: "حَسَبَ الْكَلَامِ الَّذِي عَاهَدْتُمْ بِهِ عِنْدَ خُرُوجِكُمْ مِنْ مِصْرَ وَرُوحِي قَائِمٌ فِي وَسْطِكُمْ. لَا تَخَافُوا" (حج 2:5). كأنه يقول: لا تخافوا! فأني أدخل معكم في العهد وبقيم روعي في وسطكم مادمتم عاملين. وهذا هو المجد الحق.



## 2- المسيح مشتهى كل الأمم :

"لَأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: هِيَ مَرَّةٌ بَعْدَ قَلِيلٍ فَأَرْزُلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَالْيَابِسَةَ وَأَرْزُلُ كُلَّ الْأُمَمِ. وَيَأْتِي مُشْتَهَى كُلِّ الْأُمَمِ فَأَمْلَأُ هَذَا الْبَيْتَ مَجْدًا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ" (حج 2: 6، 7).

في القديم عندما أقام العهد عند جبل سيناء زلزل الرب الموضع وكان الجبل يدخن، أما الآن فإنه يزلزل السماء (النفس) والأرض (الجسد) والبحر (المواهب) واليابسة (الطاقات). إنه يحطم الإنسان القديم ليقدم فينا الإنسان الجديد، فنحمل سماته في نفوسنا وتتقدس أجسادنا، ومواهبنا وطاقاتنا. مع الزلزلة للطبيعة القديمة ننال حياة جديدة مقامة متناغمة في الجسد والنفس، ونعمل لحساب الملكوت.

هذه الزلزلة هي علامة مجيء "مشتهى كل الأمم"، فإنه يحل فينا داخلياً في مياه المعمودية عندما ندفن معه، فتتزلزل قوات الظلمة ويتحطم إنساننا الخارجي. وعندما يأتي أيضاً في آخر الأزمنة تتزلزل الطبيعة بقوة ليزول العالم المادي، ويأتي الرب ملكاً سماوياً أدياً. يترجم البعض "يأتي مشتهى كل الأمم" بـ "يأتي غنى كل الأمم" بمعنى أن الهيكل الجديد يمتلئ بهاء بدخول الأمم إلى العضوية الكنسية مقدمين إيمانهم بالمخلص وغيرتهم كسر غنى روعي.

## 3- مجد الهيكل ليس بكثرة الذهب والفضة :

"لِي الْفِضَّةُ وَلِي الذَّهَبُ يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ" (حج 2:8) إن كانت مقاييس المجد هي كثرة الذهب والفضة والحجارة الكريمة التي ملأت الهيكل القديم ففي البيت الجديد يقول الرب: "لَا

تَقْتَنُوا ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً وَلَا نَحَاسًا فِي مَنَاطِقِكُمْ" (مت 9:10) إذ يكون هو نفسه فضتنا وذهبنا، هو زينة البيت ومجده.

يرى القديس يوحنا ذهبى الفم أن النبی نطق بهذه العبارة لأن كثيرًا من اليهود استصعبوا كيف يعود الهيكل القديم مرة أخرى بذهبه وفضته بعد أن صار ترابًا ورمادًا. كأن الرب يقول لهم: (لماذا لا تؤمنون؟ فإن لى الفضة ولى الذهب، لست محتاجًا أن أقترض من أحد ليزين بيتي!).

#### 4- الفرق بين هيكل زربابل وهيكل سليمان :

"مَجْدُ هَذَا الْبَيْتِ الْأَخِيرِ يَكُونُ أَعْظَمُ مِنْ مَجْدِ الْأَوَّلِ قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. وَفِي هَذَا الْمَكَانِ أُعْطِيَ السَّلَامَ يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ" (ع 9).

إن قارننا بين مجد الهيكل الأول الذى بناه سليمان والآخر الذى بناه زربابل نجد أن الأول أعظم من جهة ما حواه من حجارة كريمة وذهب وفخامة فى المبنى. هذا وجاء فى التلمود البابلى أن هيكل زربابل نقصه خمسة أمور عن هيكل سليمان هى:

- 1- مجد الشكينة
- 2- والنار المقدسة
- 3- وتابوت العهد
- 4- والأوريم والتميم
- 5- وروح النبوة

لكن هنا يرفعنا لا إلى هيكل زربابل بل الهيكل الذى أشار إليه السيد بكونه جسده (يو 2). فما أمجد الهيكل الجديد الذى فيه تمت المصالحة بين الآب والبشرية، خلال بذل الدم (كو 1:20)، لذا يقول: "وَفِي هَذَا الْمَكَانِ أُعْطِيَ السَّلَامَ يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ".

"إن كان الله قد أدب شعبه بالسبى فتحطم هيكل سليمان إنما ليردهم لبناء الهيكل فى مجد أعظم، وهكذا يؤدبنا الرب ليهبنا بهاء أفضل". (القديس يوحنا ذهبى الفم)

#### ثانيًا: الله يطلب هيكل القلب:



جاءت هذه النبوة لاحقة للسابقة بعد شهرين من إعلانها، فيها يوضح أنه إن كان مجد الهيكل هو حلول الرب فى وسط شعبه فإن غاية الهيكل هو تقديس القلب، لذلك يطالبنا ألا نركز فكرنا

"تَكُونُونَ لى

36

إعداد الخدام والخدامات - المسابقة الدرا

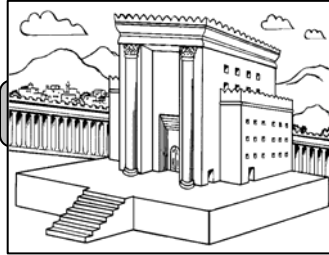
على المبنى الحجري بل على القلب. فإن أقمنا الحجري بقلوب دنسة فما المنفعة منه؟!  
ويلاحظ في هذه النبوة الآتى:

أ- يطلب الله من النبی أن يسأل الكهنة عن الشريعة (ع 11) مع أنه نبي. فإن كان الله قد أرسل النبي ليحث الكهنة للعمل لكنه يطالبه أن يسأل الكهنة عن تفسير الشريعة، وكأن كل عضو في الكنيسة يعمل مع الآخر في العمل الخاص به، دون أفضلية للواحد عن الآخر إلا من جهة أمانته فيما أوكّل عليه: النبي في نبوته، والكاهن في تفسير الشريعة. إذ كان عمل الكاهن الرئيسى هو تفسير الشريعة.

ب- إن حمل إنسان لحماً مقدساً في طرف ثوبه ومس بطرفه شيئاً ما لا يقده، لكنه إن كان قد تنجس بميت فما يمسه ينجسه. كأنه أراد تأكيد أن العدوى تنتقل إلى حياة الآخرين في الخطية أسرع من القداسة. لأن الهدم أسرع من البناء. وكأنه يسألهم أن يهتموا بصحتهم الروحية وتقديسهم لأن كل مرض ونجاسة ينتقلان وينتشران بينهم سريعاً.

ج- يقول: "إِنْ حَمَلَ إِنْسَانٌ لَحْماً مُقَدَّساً" (حج 2:12)، ولم يقل "ذبيحة مقدسة"، فحينما يصرون على الشر لا يقبل الله منهم بناء بيته مهما بدا فخماً وجميلاً، ولا يقبل ذبائحهم، بل يراه "لحماً". إنه يطالبهم بمراجعة أنفسهم، لئلا فيما هم ينشغلون في البناء الخارجى يفقدون تقديس القلب، إذ يقول: "الآن فَاجْعَلُوا قُلُوبَكُمْ مِنْ هَذَا الْيَوْمِ فَرَاغاً قَبْلَ وَضْعِ حَجَرٍ عَلَى حَجَرٍ فِي هَيْكَلِ الرَّبِّ." (حج 2:15).

د- إذ لا يتقدس القلب، فإنهم حتى إن بنوا هيكلًا للرب في وسطهم لا ينعمون بالبركة، إذ يقول: "مُذْ تِلْكَ الْأَيَّامُ كَانَ أَحَدُكُمْ يَأْتِي إِلَى عَرْمَةٍ عَشْرِينَ فَكَانَتْ عَشْرَةً. أَتَى إِلَى حَوْضِ الْمِعْصَرَةِ لِيُغْرِفَ خَمْسِينَ فُورَةً فَكَانَتْ عَشْرِينَ. قَدْ ضَرَبْتُكُمْ بِاللَّفْحِ وَالْبِرْقَانِ وَالْبَرْدِ فِي كُلِّ عَمَلٍ أَيْدِيَكُمْ وَمَا رَجَعْتُمْ إِلَيَّ يَقُولُ الرَّبُّ!" (حج 2:16,17). فإن يأتى إنسان إلى جرن الحصاد متوقفاً أن يجمع عشرين (مكياً) من الحبوب إذ به يجمع عشرة، ويأتى إلى حوض المعصرة ليغرف خمسين فورة من عصير العنب فيجد عشرين فقط، أما النباتات فيضرها باللفح (هبوب ريح عنيف) والبرقات (الآفات) والبرد. هكذا تقاومه الطبيعة لعلها ترده إلى خالقه.



تَكُونُوا

37

إعداد الخدام والخادמות - المسابقة الدرس

### ثالثاً: الهيكل الجديد والختم الإلهي:

هذه النبوة الأخيرة أُعلنت في ذات اليوم الذي أُعلنت فيه النبوة السابقة. الأولى يؤكد فيها الرب ضرورة توجيه الأنظار إلى هيكل القلب وتقديسه، حتى يمتلئ المؤمن بالبركة، وينعم بحلول الرب داخله، أما هنا فيوجه الحديث إلى زريابل الوالي الذي من نسل داود، معلناً أنه يباركه بتحطيم الأمم الوثنية المقاومة، وإقامته خاتماً للرب بكونه المختار من قبله.

إن كان زريابل يمثل السيد المسيح الذي "ولد في بابل" إذ حمل جسدنا، وجاء إلى أرضنا، ودخل معنا حتى القبر، لكنه هو الابن الوحيد موضع سرور الآب، فيه صرنا مختاري الله (أف 1:4). فيه ننعم بالغلبة لا على أمم بشرية بمركباتها وخيلها، وإنما على قوات الظلمة الشريرة.

بالمعمودية تنهزم تحت أقدامنا أعمال الإنسان القديم كأمم وثنية منهاره، وننعم بالختم السماوي، الأمر الذي اشتتهه العروس قائلة: "اجْعَلْنِي كَخَاتِمٍ عَلَى قَلْبِكَ كَخَاتِمٍ عَلَى سَاعِدِكَ" (نش 6:8). به صرنا كخاتم نحمل كرامة السيد وغناه وسلطانه الروحي، نشهد له كعروس اتحدت معه على مستوى فائق.